

MAR QARDAKH THE MARTYR

BY

E. S. LASSU

إدمون لاسو

مار قرداخ الشهيد

اسم الكتاب: مار قرداخ الشهيد

اسم المؤلف: إدمون لاسو

تصميم الغلاف: منتصر بويا

كمية الطبع: 3000 نسخة

الطبعة الثانية: شرفية ـ نينوى 2012

اسم المطبعة: مطبعة نصيبين

رقم الإيداع في دار الكتب

والوثائق ببغداد (126) لسنة 2012

مقدمة الطبعة الثانية

منذ عقدين من السنين وتحديداً في 1992/3/29 تسلمت من مطبعة الأديب البغدادية الطبعة الأولى من هذا الكتاب وهو باكورة أعمالي.

واليوم وبعد عشرين سنة أضفت معلومات جديدة وأجريت تنقيحات عديدة عليه. كما اعتمدت في هذه الطبعة صيغة (قرداخ) بالخاء وليس (قرداغ) بالغين تحقيقاً لصحة المصادر التاريخية، واستجابة لدعوة د. سعدي المالح، إذ يقول في كتابه **عنكاوا في الأصل والفصل** (دمشق 1997): ((وقرداح أو قرداخ كما نلفظها بلهجتنا الشرقية تعني (الحداد)، وهناك في التاريخ الكثير من الناس الذين لقبوا بالقرداحي.. منهم خامس القرداحي الأربلّي، وداؤد القرداحي البارزاني وغيرهم. و(القرداحة) مسقط رأس الرئيس السوري حافظ الأسد، هي من القرى الآشورية القديمة، واليها ينسب بعض مشاهير الكتاب الآشوريين، ورجال الدين المسيحي.. واعتقد أن العديد من أهل عنكاوا أسموا أبناءهم باسم هذا الشهيد قرداح أو قرداخ، وليس قرداغ التركية. ولكنهم سجلوا في الوثائق الرسمية خطأ قرداغ. ولهذا أقترح على هؤلاء إذا أمكن تغيير حرف الغين من أسمائهم، أو أسماء المواليد الجدد على الأقل إلى الحاء أو الخاء، وبذلك يستقيم الاسم ويعود إلى أصله)) ص38.

وقرداخ بطل أربيلي، آشوري الأصل، كان حاكماً لإمارة (حدياب) في الامبراطورية الساسانية (224- 636 م)، التي اتخذت من

طيسفون البيث نهرينية عاصمة لها، أيام الطاغية شابور الثاني بن هرمز الثاني المعروف بذي الأكتاف (309- 379م).

بعد أن كان قرداخ يعبد الشمس والنار طبقاً للتعاليم الزرادشتية المجوسية السائدة في الامبراطورية الساسانية أنذاك، أشرق في قلبه نور الإيمان المسيحي بفضل راهب قديس اسمه عبد يشوع، فحصل الإنقلاب العظيم في شخصيته، مثلما حصل من قبله لشاؤل اليهودي عندما ظهر له المسيح وهو في الطريق إلى دمشق، في مهمة لملاحقة المسيحيين (أنظر أعمال الرسل الاصحاح 9). فصار شاؤل منذ تلك اللحظة هو الرسول بولس، مبشر المسيحية الأول وفيلسوفها الأعظم. مثلما أصبح الأمير قرداخ هو البطل المؤمن قرداخ، الذي نال العماذ والشهادة في سبيل المسيح. إذ شرع بهدم بيوت النار وبناء الكنائس مكانها، حتى وصل خبره إلى السلطات الحاكمة. فلوحق وعذب ورجم حتى استشهد في عام 358م أيام الاضطهاد الأربعيني (339-379م)، الذي شنه ذو الأكتاف على رعايا إمبراطوريته من المسيحيين الغيورين على دينهم ومعتقدهم. ودفن مار قرداخ في المكان الذي أصبح من يومها محجة ومزاراً له فوق تل يدعى ملقى وهو جزء من القلعة المعروفة الآن باسم قلعة أربيل.

وبمضي الأيام والسنين اندثر مزاره وتوارى عن الأنظار ليبعث بعد طول القرون، حياً في بلدة القوش المسيحية، إثر رؤيا حدثت في البلدة المباركة.

في هذا الكتاب أسرد عزيزي القارئ، قصة مار قرداخ الأمير الشهيد، وقصة مزاره في ألقوش، في أربعة فصول:

في الفصل الأول أتناول باختصار سيرته وجهاده.

وفي الفصل الثاني أتناول قصة ظهوره في ألقوش.

وفي الفصل الثالث وهو الفصل الرئيس أتكلم على مزاره وكنيسته وعيده.

أما الفصل الرابع والأخير فأكرسه لكل ما قيل من شعر ونظم بحقه.

ثم أنهي الكتاب **بخاتمة** بانورامية أرسم فيها خريطة طريق واضحة لنهضة ألقوش، ثقافياً وحضارياً وتاريخياً.

وأخيراً أذيل الكتاب **بملحق** ببعض الوثائق المنشورة في الكتاب ومنها الرسالة الكريمة التي وجهها لي من الموصل يوم 1992/4/11 مدير مدرسة شمعون الصفا سابقاً، والمشرف التربوي المتقاعد الأستاذ الباحث بهنام حبابة، إثر تسلمه نسخة من الطبعة الأولى من كتابي، يقول فيها:

((وبعد فقد سررتُ جداً بزيارتك لي يوم 1992/4/8 المنصرم. وكان سروري مضاعفاً – رغم انحراف صحتي – بهديتك اللطيفة كتاب "مار قرداخ الشهيد" الذي عنيت بجمع مواده وترتيبه وطبعه فجاء كتاباً جميلاً بشكله، حافلاً بمضمونه، أنيقاً بإخراجه، غنياً بملاحظاته وحواشيه، ما يدلُ على دأبك المتواصل وتتبعاتك الجدية وسهرك الدائم

في سبيل جمع المعلومات واكتساب الخبرات الغنية الضرورية لكل كاتب ناشئ، الأمر الذي يبشر لك بمستقبل زاهر باسم في عالم التاريخ والكتابة والنشر.

وكان حلماً لذيذاً جميلاً استذكرت فيه صباي، إذ كنت في ألقوش عام 1937 حيث كان خالي بشير داؤد سفر موظفاً صحياً هناك، وكنت بين الأولاد الذين تسارعوا في حمل مواد البناء لمزار مار قرداخ الشهيد. ولا أكتمك إنني يومياً أستشفع مار قرداخ بصلاتي الضعيفة مع شفيع بلدتكم ألقوش، الآخر الربان هرمز، وقد سميتُ ولدي الصغير باسمه في العماذ... وختاماً أرجو أن تقرأ سلامي مع احترامي العميق لسيادة راعيكم الجليل المطران عبد الأحد الموقر.. هذا مع تقديري وإعجابي)).

المؤلف

2012/1/1م

الفصل الأول

سيرتــه وجهــاده





رسم لمار قرداخ بريشة الفنان لوثر ايشو آدم

منشور في رواية هيثم بردى **قديسو حدياب** (عنكاوا 2008)

قرداخ لفظة آرامية ܩܪܕܚ (قرداح) بمعنى حداد[1].

وقرداخ هو ابن النبيل الوثني كوشناوي، المتحدر من سلالة الملوك الآشوريين. ولد قرداخ في حدود عام 325م [*] أيام حكم شابور الثاني ابن هرمز الثاني في بلدة برحبتون في الجبل الواقع على الضفة اليسرى من الزاب الكبير (الأعلى).

تزوج قرداخ عندما ناهز الخامسة والعشرين من عمره، من فتاة شريفة المنبت اسمها (شوشان) ابنة النبيل نكوركان. وذلك بعد تخرجه من المدرسة العسكرية وتمرسه بفنون القتال والفروسية، ورمي النبال. وكان قرداخ وسيم الطلعة مفتول العضلات، غيوراً على معتقده الوثني من عبادة النار والشمس.

---

(1) راجع، مجهول من القرن 12، **التاريخ السعردي**، نشر المطران أدي شير (باريس، 1907). القسم الثالث، ص113، 193. حيث يرد الاسم بصيغة قردح وقرداح. وكذلك القسم المفقود من ذلك التاريخ المعنون **مختصر الأخبار البيعية** تحقيق الأب بطرس حداد (بغداد 2000) ص199، 233.

(*) استنتجت تاريخ ولادته من سياق القصة ومن قرائن تاريخية ستمر بنا لاحقاً.

وبعد أن اشتهر بالرماية بين رفاقه، وصل خبره إلى ملك الملوك، فقربه إليه وجعله من خاصته. ثم منحه منصب الحاكم أو (المرزبان) أي أميراً للثغور، في جزء من اقليم آشور التابع للامبراطورية الساسانية آنذاك، وهو منطقة أربيل الممتدة من نهر ديالى إلى مدينة نصيبين، حيث الحدود المشتركة مع الروم البيزنطيين.

ولدى تسنمه وظيفته في أربيل أقام احتفالاً كبيراً بهذه المناسبة إكراماً للآلهة ولمعابد النار، وأغدق عليها الهبات النفيسة، ثم شرع ببناء قلعة وقصر على تل يدعى (ملقى) Milga وانجز البناء في سنتين. تقول دائرة المعارف الاسلامية: (انه حكمها (اربيل) ابان حكم الساسانيين، حكام استطاعوا أن يستقلوا بحكمها في فترات متفاوتة، نذكر منهم (قردخ) الذي اتخذ حصن ملقى القريب من إربل مقراً له)[2].

(2): فنسك (تحرير)، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة ثابت الفندي وجماعته، المجلد الأول (القاهرة،1933)، مادة إربل.

وحول معنى ملقى تقول راجحة النعيمي ((وقد عرفتنا النصوص المسمارية بالتسميات الخاصة التي كانت تحملها بيوت أكيتو المقامة في المدن العراقية القديمة.. فبيت أكيتو الموجود في أربيل كان مقاماً في منطقة تدعى Milkia أي - قصر السهوب -))[3].

وأثناء بنائه القلعة أو الحصن تراءى له ذات ليلة فارس قديس هو مار سركيس[*]، وأخبره بأنه سوف يموت أمام حصنه هذا شهيداً في سبيل المسيح.

ثم أوحى الله إلى راهب قديس يسكن مغارة في لحف جبل سفين يطل على بلدة شقلاوة الآن في منطقة (بيت بغاش) في أعالي الزاب الكبير، اسمه عبد يشوع (عوديشو)، أن ينزل من الجبل ويحضر أمام (المرزبان) قرداخ لأمر يتعلق بهدايته، وعند وصوله اعترض عبد يشوع طريق قرداخ ورفاقه، وهم ذاهبون ليلعبوا الكرة والصولجان.

فغضب قرداخ وأمر بلطمه وتوقيفه ريثما ينظر في أمره.

---

(3): انظر رسالتها الماجستير غير المنشورة **الأعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين**. (جامعة بغداد 1996). نقلاً عن كتاب حكمت بشير الأسود **أكيتو** (أربيل 2011) ص 86.

(*): هو القديس الشهير مار كوركيس، المولود في اللد بفلسطين عام 280م. والمستشهد في نيقوديميا (أزميت التركية) في 23 نيسان سنة 303م، أيام الامبراطور الروماني القاسي ديوقلسيانوس (245- 313م). (أنظر **التاريخ السعردي**، القسم 3، ص 113، حيث يرد الاسم بصيغة جيورجيوس صراحة).

وعند وصولهم الميدان وبدئهم اللعب تسمرت الكرة في مكانها أثناء محاولتهم قذفها. وذلك بإيحاء من القديس عبد يشوع ودعائه. فعاد قرداخ إلى قصره منزعجاً ومنذهلاً، وأمر بإحضار عبد يشوع لاستجوابه. وعندما حضر جرى بينهما حوار طويل حاول فيه عبد يشوع أن يثبت لقرداخ أن تمجيده النار والشمس إنما هو تمجيد لمخلوقات فانية هي من صنع الخالق الأبدي. ولكن قرداخ صم ضميره وأذنيه عن سماع كلمة الحق. وأمر بتقييد الطوباوي بسلاسل قوية ورميه في السجن. وفي اليوم التالي خرج المرزبان إلى الصيد فخذلته ومن معه قسيهم، إذ كانت السهام التي يرمونها تسقط أمامهم دون أن تنطلق بعيداً. فأدرك المرزبان قرداخ أن في الأمر أعجوبة مردها صلوات عبد يشوع وأدعيته. فرجع إلى قصره كئيباً، عاقداً العزم على إطلاق سراح عبد يشوع في الغد. وفي هذه الأثناء وفي منتصف الليل ظهر ملاك الرب لعبد يشوع وأخرجه من السجن بأعجوبة وقاده خارجاً، حتى أوصله مغارته في الجبل وهناك تركه واختفى (*). وفي الصباح ذهب بعض الحرس إلى السجن لإطلاق سراح عبد يشوع بموجب أوامر قرداخ، وإذا بهم يتفاجأون بسجن خالٍ إلا من سلاسل الطوباوي وقيوده. فاعتراهم خوف وذهول شديدان.

(*) قارن مع ما جاء في (أعمال الرسل) الإصحاح 12 عن سجن مار بطرس وإطلاق سراحه.

وأسرعوا إلى المرزبان يخبرونه بالأمر. فلما سمع المرزبان بذلك اعتراه خوف واعتصره ضيق واكتئاب. وشرع يبكي بندم قائلاً: ((حقاً إن إله المسيحيين لعظيم)).

ومنذ هذه اللحظة حصل الانقلاب العظيم في حياة قرداخ. حيث دخل غرفته ورسم على الجدار الشرقي علامة الصليب. وظل قرداخ منزوياً في حجرة مكتبه ((يتأمل ويتقصى ويفرز ويمنطق ساعاته المترعة بالتغيير الجذري والانقلاب اللذيذ الذي حدث له وجعله شفافاً صافياً كالضوء الذي يخترق القطرات الندية العالقة على حسوك الغدران، وروحه مغسولة بشذا الايمان الجديد بحيث تبدى في هيئته الجديدة كالحمامة في براءتها والعندليب في جماله والصقر في انقضاضه على الأفكار البالية))[4]. وطفق قرداخ يصلي بحرارة، ويتضرع من أجل أن يرى عبد يشوع ثانية لكي يستغفره ذنبه، فاستجاب الله صلواته. اذ ظهر له عبد يشوع بعد أيام في الحلم، وأنبأه بمكانه. ولما استيقظ في الصباح فرح جداً لحلمه، واستعد بسرعة للرحيل. فغير ثيابه متنكرا، وامتطى صهوة جواده، آخذاً معه اثنين من خدمه الأمناء. وساروا نحو الجبل قاصدين مغارة عبد يشوع. وبعد أيام من السير الشاق وصلوا سفح الجبل، فنزل اليهم القديس عبد يشوع مستقبلاً اياهم بفرح وسرور، لأنه قد اهتدى إنسان جديد في حضيرة المسيح بشخص بطلنا قرداخ. وعندما التقيا ترجل قرداخ عن حصانه، وارتمى عند قدمي القديس طالباً منه المغفرة والسماح.

---

(4): هيثم بردى، **قديسو حدياب** – رواية – (عنكاوا 2008) ص 190.

فأنهضه عبد يشوع وقبله، واقتاده إلى مغارته، وهناك شرعا بالصلاة والتعبد. أما الخادمان فانهما اقتادا حصان سيدهما إلى دير سبر يشوع القريب في لحف الجبل. ويعتقد د. عبد الله مرقس ان الدير المقصود قد يكون (مار أدي) إذ يقول: ((في جنوب البلدة (مانكيش) تماما اثار دير (مار أدي)، ويحتمل أن الشهيد مار قرداخ اقتبل سر العماذ في الدير المذكور من يد الراهب الناسك (مار عوديشو) الذي له صومعة مسماة باسمه في الجبل المقابل لهذه الآثار))[5].

وكان على الشمال من مغارة عبد يشوع بنحو تسعة أميال أو ما يعادل ساعتين من المسير راهب تقي يسكن صومعة هناك في أعلى الجبل اسمه (ربان بويا) أو(بيا)، الذي كان قد تنسك منذ عام 285م، والذي يحتفل أهالي شقلاوا بعيده في الإثنين الثالث بعد القيامة من كل عام. وكان الربان (بويا) قد أمضى في صومعته نحو ثماني وستين سنة[*]. فأوحي إليه أن ينزل إلى مغارة عبد يشوع ليعاين المهتدي قرداخ ويفرح به. وعند وصوله اندهش عبد يشوع وهو يرى الشيخ

---

(5): أنظر كتابه **منكيش بين الماضي والحاضر** (عمان – الأردن 1999) ص60.

(*) : أن المعطيات التاريخية هذه تؤكد ما خمّناه آنفاً من أن ولادة قرداخ كانت نحو عام 325م. حيث أننا الآن في عام 353 = (285+68). وقرداخ أصبح مرزباناً نحو عام 350م، عندما كان في الخامسة والعشرين من عمره. والاضطهاد الاربعيني الذي بدأ عام 339م كان في أوجه عندما تسنم قرداخ المتعصب، منصبه، لذلك خافه المسيحيون كثيراً.

الجليل قد برح صومعته بعد كل هذه السنين الطوال. فبادره الربان بويا موضحاً، ثم معاتباً اياه لأنه لم يدعه إلى وليمة الرب مع قرداخ. واحتضن أحدهما الآخر. ثم عانق الربان بويا قرداخ وجلس يحدثه بكلام الرب. وأمضى الثلاثة وقتاً جميلاً من المسامرة والصلاة والتعبد. بعد ذلك نهض الشيخ الجليل وقبّل قرداخ وباركه، وودعه وعبد يشوع، بالسلام، راجعاً إلى مغارته.

أما قرداخ فقد أمضى لدى عبد يشوع خمسة أيام، وهو يلتمس منه أن يؤهله لنيل العماذ المقدس. وفي عشية اليوم السادس ظهر مار كوركيس في حلم عبد يشوع طالباً منه ألا يتأخر أكثر مما فعل في فتح باب الشهادة أمام قرداخ.



رسم يجمع بين الربان بويا ومار قرداخ وعبد يشوع
بريشة الفنان لوثر ايشو آدم

منشور في رواية هيثم بردى **قديسو حدياب** (عنكاوا 2008)

وعندما استيقظ عبد يشوع في الصباح، أخذ قرداخ إلى دير سبر يشوع الذي فيه الخادمان، قاصاً عليه في الطريق الحلم الذي رآه الليلة الماضية. وفي الدير نال قرداخ وخادميه العماذ المقدس بفرح وسرور. وبعد العماذ رجعوا إلى مغارة عبد يشوع وأمضوا لديه سبعة أيام أخرى. بعدها قفل الثلاثة راجعين إلى مقرهم في حصن ملقى، بعد أن تواد عوا مع عبد يشوع، والإيمان يغمر قلوبهم، والفرحة تملأ جوانحهم.

وعندما وصل قرداخ قلعته، أحضر إليه أحد الرهبان ليعلمه المزامير ويقرأ له الإنجيل المقدس. وامتنع عن أكل اللحم، وابتدأ بتوزيع الهبات والهدايا على الأديرة والأيتام والفقراء والمرضى، وكل من يقصده في داره. مما شكل إزعاجاً وضيقاً لذويه، وخصوصاً والده وزوجته اللذين لاحظا علاوة على اعتناقه المسيحية، تبديده لأموالهم وأملاكهم.

وقبل أن تعمد زوجته شوشان إلى الكتابة لأبيها شاكية حالها وشاكية زوجها قرداخ لديه، تراءت لها رؤيا عجيبة، جعلتها تؤمن بمساعي زوجها ورسالته. فأصبحت منذ ذلك اليوم لا تبدي تذمراً وانزعاجاً من بذل قرداخ لأمواله في سبيل الكنيسة والفقراء.

ومضت على قرداخ سنتان وبعض السنة وهو يسير بمقتضى الحياة المسيحية الصادقة تلك. وحدث بعد ذلك أن زار قرداخ معلمه عبد يشوع، ومكث لديه شهراً كاملاً، مع ترددهما أيضاً إلى الربان بويا. مما انتهزها الأعداء المتربصون بإقليمه من روم وأعراب، فرصة

للإغارة على جيشه وممتلكاته. خاصة عندما رأوا انضمامه إلى المسيحية، وتقاعسه عن الحروب وأمور الدولة. فاكتسحوا أرضه وعاثوا فيها خراباً ودماراً، وقتلوا الكثير من فرسانه وعسكره، وسبوا الباقين، ومن ضمنهم زوجته وجميع أهل بيته. وبعد أن وصله الخبر نزل المجاهد قرداخ من الجبل، بعد أن اقتبل البركة من الناسك بويا، ومعلمه عبد يشوع. واستعد لاسترجاع السبايا وخصوصاً زوجته التي دلته بفطنتها على وجهتهم، بأن قصت مزقاً من ثيابها ملقية اياها في الطريق بين مسافة وأخرى تدله وترشده في تعقبه الأعداء. فانطلق قرداخ في إثرهم ببقايا فرسانه البالغ عددهم (234) فارساً، وقد اقتبلوا جميعهم العماذ إثر مشاهدتهم واحداً منهم يموت أمامهم، عندما تلفظ بكلام فظ ووقح مع قرداخ عندما كان في الجبل. ولقي قرداخ أعداءه المغيرين على ضفة (الخابور) أمام جبل قردو، وهم لاهون عن أنفسهم بالغناء والطرب. فهجم عليهم هجمة النمر الجريح، مكبداً إياهم خسائر فادحة في الرجال والمعدات. وفر الناجون من أمامه، فلحق بهم حتى غرقوا في النهر.

جرت المعركة هذه نحو عام 356م. بالقرب من قرية (بيدار) غربي زاخو بـ (2 كم)، ويعني الاسم بالآرامية (ساحة حرب) ܒܝܬ ܕܪܐ (بيث درّا). و(زاخو) تعني ايضاً، (النصر والغلبة) من كلمة ܙܟܘܬܐ (زاخوثا) الآرامية، نسبة إلى المعركة التي انتصر فيها الاسكندر المقدوني على الفرثيين في القرن الرابع قبل الميلاد. و(خابور) قد تعني أيضاً بالآرامية (الحافور)، أي ما يحفر مجراه بقوة جريانه.

ورجع قَرداخ من المعركة غانما ومعه زوجته وأهله وجميع السبايا. وعندما وصل قلعته في اربيل، أمر فوراً بهدم معابد النار وإقامة كنائس وهياكل مقدسة، مكانها، وفاءً لنذر نذره على نفسه إذا ما انتصر في المعركة الأخيرة هذه. حتى أنه حول معبد النار الذي بناه والده في قرية (برحبتون)، الواقعة على الضفة اليسرى من الزاب الكبير إلى دير كبير للرهبان (*).

وعندما رأى المجوس (وهم كهان الزرادشتية) وكبيرهم المسمى (موبدان موبيد)، ما يفعله قرداخ بمعابدهم راحوا يشون به لدى ملك الملوك، كي يوغروا صدره عليه. وكان الملك يحبه جداً لبسالته وبلائه في المعارك، فأرسل في طلبه، يستوضحه الأمر. وعندما مثل بين يديه وعرف حقيقة الأمر، نصحه بالامتثال لإرادة المجوس والرجوع إلى دينه القديم، واعداً إياه بهدايا ومكافآت سخية. ولكن قرداخ البطل المؤمن رفض باباء الإذعان لنصائح الملك ومغرياته، مما أحزن الأخير كثيراً، لأنه لم يشأ أن يخسره.

(*) : سوف يمر بنا خاطفاً في نهاية الفقرة الأولى من الفصل الثالث أن الدير هذا بناه القديس ايشوع زخا (+603) على اسم قرداخ، في أواخر القرن السادس. مما يدل على أن بعضاً من قصة مار قرداخ متأخر على أحداثها.

وأمر بربطه وإرساله إلى مقاطعته لمحاكمته أمام حكام الأقاليم الغربية الواقعة في بلاد ما بين النهرين. مصحوبا برسائل وجهها إليهم تشير إلى إمهاله مدة سبعة أشهر علّه يرجع عن (غيّه)، ويهدم الكنائس والأديرة التي بناها، ويقيم مكانها معابد النار من جديد. ولكن هيهات أن يفعل قرداخ ذلك. وهيهات أن تنجح جميع الأساليب في إخماد جذوة الإيمان الحي المتأججة في قلبه.

وعندما تسلمه الحكام حاولوا بدورهم حمله عبثاً على نبذ مسيحيته. وفي الأخير ذهبوا به إلى الحاكم ((شهر خواست)) الذي كان مخولاً بمحاكمة كل الذين ينبذون المعتقد الزرادشتي. وعندما حضر قرداخ لديه، توعده وتهدده إن لم يسجد للنار. ولكن قرداخ المؤمن لم يرفض ذلك فحسب وإنما سجد للمسيح وشهد له. عندئذ احتدم الحاكم غيظاً وأمر بضربه وتعذيبه والتنكيل به. ولولا أمر (ملك الملوك) الخاص بإعطائه مهلة (سبعة أشهر) لكان قد قتله هناك في الحال. وهكذا أعادوه إلى قلعته في أربيل، مغلول الأيدي والأرجل. وعندما حل أمام قلعته حلول الأسد أمام عرينه، استدار نحو الشرق وبرك يصلي للمسيح طالبا منه أن تحل أغلاله، فاستجاب له الرب. فذهل الحضور ومن كان في المكان من هول المفاجأة، وهربوا من هناك. أما الحرس والجنود فقد استتروا بعيداً لينظروا في الأمر. بينما دخل قرداخ قلعته وغلق أبوابها واعتصم فيها. ثم صعد إلى السطح يحارب أعداءه، وبدأ يرشقهم بالسهام الخاطفة من قوسه الرشيقة، مجندلاً إياهم بجبروت وقوة. وهذا هو الموقف والوضعية التي تظهره فيهما صوره التقليدية.



رسم لمار قرداخ وهو يرشق أعداؤه بالسهام بريشة الفنان لوثر ايشو آدم

منشور في رواية هيثم بردى **قديسو حدياب** (عنكاوا 2008)

أما ملك الملوك فبعد أن وصله الخبر أعطى أوامره بمهاجمة القلعة ولكن محاولات قواته باءت بالفشل. فأوعز إلى وجهاء عشيرته تحت طائل العقاب والتهديد، أن يقنعوا قرداخ بإنهاء العصيان وتسليم نفسه، ولكن دون نتيجة. إذ قال لهم قرداخ : أن ساعة استشهاده لم تدنُ بعد. بعد ذلك بفترة ظهر له مار اسطفانوس (*) في رؤية عجيبة، وهو يُرجم بحجارة لؤلؤية، مما جعلته يدرك بأن ساعته قد دنت. فأبلغ الجموع بعزمه على الخروج وتسليم نفسه للشهادة. فاستبشر أعداؤه الأوباش والفرسان خيراً بالخبر، بعد أن يئسوا من قتله أو القبض عليه. فلما خرج البطل من قلعته خروج العريس من خدره، انقض عليه الأوباش واللصوص وانهالوا عليه رجماً بالحجارة.

وخرج قرداخ من كومة الحجارة مرتين دون أن يناله أذى، بفعل (إشارة صليب) كان يرسمها على نفسه بإيمان واطمئنان. وبينما كان الفرسان والكهان يحرضون الأوباش على رجمه بقوة أشد وحجارة أكبر كي يموت. قال لهم قرداخ : ((إنني لا أموت إلا حينما يرميني أبي بحجر)). وكان أبوه أحمق وثملاً بضلال الوثنية، فأخذ منديله وستر به وجهه ورمى ابنه بحجر. وفي الحال فاضت روحه واكتملت شهادته، أمام قلعته كما تنبأ له مار كوركيس ذات مرة.

(*): مار اسطفانوس هو أول شماس رسمه الرسل، وأول شهيد في المسيحية. استشهد في عهد الرسل عام 37م. لذلك يدعى في (ذكرانه) المتنقل المصادف ليوم الجمعة من كل عام ببكر الشهداء، ورئيس الشمامسة. (طالع خبره في أعمال الرسل الاصحاحان 6-7).

وكان استشهاده يوم الجمعة في السابوع الاخير من سوابيع القيظ من عام 358م. ودفن مار قرداغ في تل ملقى بازاء قلعته.

وكان لاستشهاد مار قرداخ صدى كبير في المنطقة، يقول روبنس دوفال: ((ولكن الحادث الذي رددت صداه تلك الأصقاع (أربيل وحدياب) في هذا الاضطهاد (الاضطهاد الأربعيني) إنما كان اهتداء قرداخ حاكم حدياب العسكري إلى الديانة المسيحية واستشهاده في سنة 358م وهي السنة التاسعة والأربعون من عهد الملك شابور (الثاني). فالعجائب العديدة والرؤى والتلويحات إلى حوادث تاريخية متأخرة التي تحتويها أعمال قرداخ تدل على أن هذه الأعمال كتبت بعد استشهاد هذا القديس بمدة طويلة. ويحتمل أن يكون تأليفها قد تم في القرن السادس. ويكشف اهتداء قرداخ شيء من الغموض. فإن هذا الحاكم الحسيب الأصل ثار على شابور الثاني بعد أن أبتنى له على رابية (ملقى) القريبة من أربيل قصراً منيعاً، ولا شك في أنه بانضمامه إلى المسيحيين كان يعتمد على مساعدة الجيوش الرومانية له فخاب ظنه، إذ تم الاستيلاء على قصره، فرُجم... وأكرم

هذا القديس في وطنه مدة طويلة، وشيدوا كنيسة في موقع استشهاده تحمل اسمه، وكانوا يحتفلون فيها بعيده كل سنة مدة ثلاثة أيام))[٦][*].

---

(٦): روبنس دوفال، **تاريخ الأدب السرياني**، ترجمه الأب لويس قصاب (بغداد، ١٩٩٢) ص١٤٩

(*): للمزيد من التفاصيل حول قصة مار قرداخ يراجع المصادر التالية التي اعتمدنا على بعضها في تبييج هذه السيرة:

أ. المطران ماروثا الفارقيني (+٤٢١)، **سير الشهداء والقديسين** (بالسريانية)، نشر الأب بولس بيجان اللعازري (+١٩٢٠)، جـ ٢ (باريس، ١٨٩١)، ص، ٤٤٢- ٥٠٦.

ب. الأب بولس بيجان، **حيوات القديسين** (بالسورث) (باريس، ١٩١٢)، ص، ٣٦٤-٣٧٤.

جـ. المطران أدي شير، **سير أشهر شهداء المشرق القديسين**، جـ١ (الموصل : مطبعة الآباء الدومنكيين، ١٩٠٠)، ص، ٣١١- ٣٤٥.

د. الأب ألبير أبونا، **شهداء المشرق**، جـ١ (بغداد: مطبعة الخلود، ١٩٨٥)، ص، ٢٠٠-٢٢٦.

هـ. القس سليمان صائغ، **يزداندوخت الشريفة الأربيلية** (رواية تاريخية بجزئين) ط١ (الموصل: مطبعة النجم، ١٩٣٤) فصول متفرقة، وخصوصا الفصول ٤، ٢٣، ٢٥ من الجزء الأول، والفصول ٥، ٢٥، ٢٧ من الجزء الثاني.

هذا ويذكر بأن هناك طوباويا أخر باسم القديس قرداخ من قرية بيت أفرايي في منطقة معلثا وحنيثا، وهو نسيب مار باباي الكبير (+628)[7].

كما أن هناك مطرابوليطا باسم قرداخ من قرية رأس العين في منطقة المرج رسمه الجاثليق طيماثاوس الكبير (780- 823) مطرانا على جيلان على الساحل الجنوبي الغربي من بحر قزوين، مع أخيه يهبالاها على الديلم [8].

كما أن أحد رؤساء دير بيث عابي في منطقة المرج كان اسمه الانبا قرداخ، وكان زميل القديس مار ايشوعياب (الحديابي) (580-659)[9].

---

(7): المطران ايشوع دناح البصري، **الديورة في مملكتي الفرس والعرب**، ترجمة القس (البطريرك) بولس شيخو (الموصل: مطبعة النجم، 1939)، ص46-47.

(8): الأسقف توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، ترجمة وتعليق الأب ألبير أبونا، ط1 (الموصل: المطبعة العصرية، 1966). ص 214- 215.

(9): المرجي، المصدر السابق، ص84.

كما كان هناك أيضاً رجل جاهل شرير اسمه قرداخ لعنه مار شليمون (+٧٨٥) اسقف حدتا (حديثة دجلة)، فنبت له قرن في جبينه[١٠]. كما أن أحد كبار المجوس من الذين اعتقلوا جاثليق المشرق مار أبا الكبير (٤٩٠-٥٥٢)، ثم خجلوا من صلاحه وحكمته كان اسمه قرداخ.[١١] كما أن أسقف أردشير في عهد مار أبا كان اسمه قرداخ [12].

---

(١٠): المرجي، المصدر نفسه، ص٤٩٢.

(١١): الأب ألبير أبونا، **ندوة مار ابا الكبير** (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٢)، ص ٤٩.

(١٢): الأب د. يوسف حبي، **ندوة مار ابا الكبير**، المصدر السابق، ص٩٣.



الفصل الثاني

قصة ظهوره في ألقوش



ظهر مار قرداخ في القوش اواخر عام 1936م إثر رؤيــــا حصلت فـي البلـدة المسـيحية المباركـة. ومــا لبثـت الرؤيـا أن أصـبحت واقعـاً بإقامة كوخ مؤقت له في أواخر الشهر الأخير من تلك السنة، ليتطور الأمر بعد ذلك إلى إقامة كوخ دائـم بمثابة معبد رسمي له عام 1938. وقـــد وقعـــت علـــى مقالـــة جيـــة للحادثـــة كتبهـــا القـــس فرنسيس حداد رئيس كهنـة القوش، عـام 1937، يـروي فيهـا قصـة ظهـور مـــار قـرداخ. أنقلهـا لـك عزيـزي القـارئ بنصـها مـع بعـض التصحيحات الطفيفة :

((في أواسط كانون الأول سنة 1936، تراءى مار قــرداخ الشهيد لامـرأة مؤمنـة فـــي القـــوش، وطلـب منهـا أن يبنـى لـه معبـد فـي الموضـع الـذي عينــه هـو أي فـي جنـوب القـوش. فقـام بعــــض المـؤمنين وشـيدوا لــه أولاً كوخـا صـغيراً. ومنـذ ذلـك الحـين أظهـر حمايتـــه فـى المعجـزات والعجائـب التـى أمطرهـــا علـى كـل مـن قصده بإيمان. فطار صيت هذه العجائب إلى القرى المجاورة، فالمدن، فالعراق كله، وحتى الاقطار المجاورة. فتقـــاطر النــــاس إليه من كل صـوب وأوب، ومـن كـل ملـة ونحلـة، ونـالوا شـفاء أمراضـــــهم المختلفـة. فنـذروا النـذور وقـدموا لـه الهدايـــــا. فلمـا رأى الكهنـة والشـعب، ان الـدراهم كافيـة لعمــــــارة غـرف للـزوار، ومعبـد كبيـر علـى اسـم مـار قـرداخ، القديـــس العظيم الذي استشهد في اربيـــل على يد شابور الطاغية في اواسط الجيل الرابــــع، طلبوا من غبطة مـار عمانوئيـــــل بطريـركهم المحبـوب بفرصـة زيارتـه القـوش فـي

الخامس من شـــهر ايلول سنة 1937، أن يـرخص لهم بإقامـــــة المعبد المنـــوه عنـه. فرضـي صـاحب الغبطـة الكلي الطوبى ولبى طلبـــهم. وقام بذاته وذهب إلى كـــــوخ مار قرداخ، حيث تم وسط شعب غفير متهلل فرحاً، وبين زغاريد النســـاء، وتصفيق الأيدي، والأناشيد الكنسيـــــة، وضع الحجر الأول مـن قبله بقوله: ((بأسم الله القادر علـى كل شيء، وبأسم ملكنا المفدى غـــازي الأول، أضـع الحجر الأول لعمارة معبد[*]، إكراما لمار قرداخ الشهيد الأعظـــم)). وكان يوماً مشهوداً حضره الكهنة[**]، والرهبان، والراهبات، وموظفو الحكومة، ووجوه قصبة ألقوش، مع شعب يربو عدده على ألفي نسمة. ولا يخفـى أنـه كتـب علـى ورقتين، بالعربيـة والسـريانية تـاريخ هـذا التدشين، مع بعض المعلومـات عن ظهور مـار قرداخ فـي القوش، وصنع العجائـب فيهـا وفـي خارجهـا. ووضـعت الورقتـان فـي قنينـة مختومـــة فوهتهـــا جيـــداً. ثـــم وضـــعت القنينـــة مـــع الحجـــر

(*): المعبـــد المقصـــود هـــو الهيكـــل الـــذي كـــان ينـــوى إنشـــاءه ولكنـــه لـــم يكمـــل. وتظهـــر اسســـه لحـــد الآن فـــي صـــدر الفنـــاء الخـــارجي أمـــام باحـــة مـــريم العـــذراء المبنيـــة عـــام 1982 والمزالـــة عـــام 2008 (أنظـــر المخطـــط القديم للمزار). وأبعاد الأسس المهملة والظاهرة تبلغ (21×8م).

(**): كان الكهنة الذين حضروا وضع الحجر الأساس للهيكل هم: المطران إيليا أبونا (+1955)، القس فرنسيس حداد (+1942)، القس جبرائيل حنينا (+1962)، القس يوسف عبيا (+1965)، والقس عبد الأحد عوديش (+1977). (أنظر المطران يوسف بابانا، **القوش عبر التاريخ** ((بغداد، 1979))، ص 131).

الأساس الأول لتبقى ذكراً ناطقاً للأجيال الآتية. سبحان من له الجبروت على أن يميت ولا يموت))[13].

كما وقعت أيضا على مقالة طويلة تروي الحادثة بلسان أهلها كتبها القس (الخوري) عبد الأحد عوديش بقالا عام 1940. وإليك معظم ما جاء فيها مع بعض التصرف:

((في موسم خريف سنة 1936 ظهر مرض يشبه الطاعون في أطفال قرية ألقوش وظل يفتك بهم مدة غير يسيرة، ويخطف منهم يومياً ما معدله خمسة أطفال من بنين وبنات. وقد ثقلت وطأة هذا المرض واستفحل أمره وتفاقم في محلة مؤسسة حديثاً في الجنوب الشرقي من ألقوش سنة 1932. وكان يبلغ عدد بيوتها آنذاك 25 بيتاً وقد سميت باسم موقعها المعروف ما بين أهالي البلدة (خيبورتا).

---

(13): القس فرنسيس حداد، ((مار قرداخ في القوش)) [مقالة محفوظة بين أوراق المثلث الرحمة المطران يوسف بابانا (1915- 1973) لدى ابن اخيه جورج حسقيال في بغداد]. وانظر أيضا ((أخبار متفرقة)) في مجلة **النجم** عدد7 (الموصل، 1937)، ص279. حيث نقرأ معلومات مختصرة، شبيهة بالتي يوردها القس فرنسيس حداد هنا، ولا بد أن يكون هو مرسلها للمجلة، إذ كان وكيلاً لها في ألقوش.

وفي ليلة 14 كانون الأول من هذه السنة 1936، بينما كانت إحدى النساء الفاضلات المدعوة مكو اسحق خانمي إمرأة توما كريش الألقوشي (*)، غائصة في النوم، ظهر لها رجل جميل المنظر وانهضها من نومها قائلاً لها: ((قولي لسكان هذه المحلة إن ارادوا أن ينقطع الموت عن أطفالهم أن يعمروا لي كوخاً ما بين الحجارة التي هي بالقرب من هنا)). وأشار بيده إلى ذلك المحل الواقع في الزاوية الشمالية الغربية من ارض (سليمان وبطرس ويوسف) أولاد اسطيفو بقالا الألقوشي (**). وقال لها: ((ان اسمي هو مار قرداخ))، وتوارى عنها. وللحال أيقضت زوجها توما المذكور، وقالت له: ((هل يوجد قديس اسمه مار قرداخ؟)) فأجابها بالايجاب، وهو قديس معلوم ومشهور يأتي اسمه في طلبة القديسين. فحكت له رؤياها.

(*): مكو اسحق ماما خانمي (1888- 1954)، وتوما ساكا كريش (1881- 1960) وقد تزوجا نحو عام 1903. وكانت هناك مكو أخرى في البيت هي مكو كريش (1893- 1980) اخت توما كريش. وللتمييز بينهما كانت إحداهما تدعى بالكبيرة والأخرى بالصغيرة.

(**): توفي سليمان اسطيفو بقالا أو جاورو في بغداد سنة 1976. وبطرس في ألقوش سنة 1957. ويوسف في بغداد سنة 1981. أما والدهم اسطيفو حنا بقالا فتوفي في القوش نحو عام 1918.

وفي الصباح انتشر الخبر وسرى على السنة العامة والخاصة من اهالي القرية. حتى كان اليوم السابع والعشرين من الشهر، عندما قام سكان محلة (خيبورنا)، وهبوا بنشاط وايمان، وعمروا كوخا صغيرا من الحجر والجص، بأبعاد (١.٥×١.٥×٢م)، وبابا صغيرا يدخل منه إلى الكوخ باحناء القامة على مثال الأكواخ القديمة العديدة المقامة إكراما لبعض القديسين في أطراف القرية.. فصار شعب القوش يقصد هذا الكوخ للصلاة والتضرع، وطلب شفاعة هذا الشهيد الظاهر عندهم حديثا.

ثم طار ذكره في الآفاق، في كل البلدان العراقية. وصار يؤمه الناس من جميع الملل والنحل (مسيحيين ومنهم الآثوريين، ومسلمين ويزيديين). إن معظم واردات هذا المزار تحصل من الشعب الآثوري. وهم ذوي ولع ورغبة في إكرام هذا الشهيد والتبرك منه، ولا يمر نهار واحد تقريبا إلا ويأتي لزيارته أعداد منهم من كل الأطراف القريبة والبعيدة، وفي أربعة فصول السنة.... وكانوا في البداية يباتون تحت القبة الزرقاء، ثم تحت العرازيل التي اقيمت فوق الحضيض الذي أمام الكوخ. واهبين النذور والقرابين إلى صندوق القديس. حتى أصبح دخله كافيا لإقامة غرف وأواوين لراحتهم... ثم وضعت أسس بيعة على اسم القديس. وكان واضع أول حجر الأساس غبطة السيد البطريرك مار يوسف عمانوئيل الثاني بحفلة شائقة (*).

(*): لقد مر بنا قبل قليل أن وضع حجر الأساس للبيعة أوالهيكل الذي لم ينشأ كان في ١٩٣٧/٩/٥.

كذلك رفعت انقاض الكوخ الأول من أساسه الذي أقيم لأول ظهور القديس. ثم أقيمت مع التمادي القبة الحالية لراحة الزوار الليلية خاصة[*].

وبني (البيث صلوثا) (بيت الصلاة) في الفناء الداخلي لإقامة القداديس والاحتفالات السنوية، حيث تم تعيين عيد سنوي للقديس في آخر جمعة القيظ حسب طقسنا الكلداني، وذلك بأمر غبطة السيد البطريرك الكلي الطوبى على كتاب مشترك من لفيف الكهنة ووجوه الشعب... ثم حفرت بئر في وسط الفناء الداخلي[**]... هذا وبلغت مصاريف البنيان لحد اليوم أي إلى سنة 1940 ما يزيد على الألف دينار))[14].

(*): المقصود بالقبة الحالية هو الكوخ الرسمي القائم الآن على بعد 25م إلى الشمال الغربي من الكوخ البدائي الأول، أما المقصود بالزوار فهم المرضى والمعتوهين الذين يقصدون الكوخ طلباً للشفاء. وقد بني الكوخ عام 1938، وافتتح رسمياً في 1940/9/14 كما سيمر بنا لاحقاً.

(**): حفرت البئر أو الصهريج في شهري تشرين من عام 1940 كما سيمر بنا لاحقا.

(14): القس عبد الأحد عوديش بقالا، ((ظهور مار قرداخ وتأسيس مزاره في ألقوش)). (مقالة مخطوطة لعام 1940، في دفتر أوقاف الكنيسة المحفوظ في مطرانية ألقوش).

هذا وقد أقيمت الغرف والأواوين لراحة الزوار بعد حصول موافقة البطريركية على كتاب مشترك موجه إليها في ١٩٣٧/٥/١٥ من لفيف الكهنة ووجوه البلدة، يطلبون فيه السماح لهم بذلك كما نفهم من كتاب رد موجه من المطران (ثم البطريرك) يوسف غنيمة الوكيل البطريركي في الموصل إلى كهنة ووجوه ألقوش. حيث يقول: ((تلقيت كتابكم المشترك رقيم ١٥ الجاري، تطلبون فيه أن نسمح لكم بإقامة وتعمير بعض غرف لايواء الزوار القادمين إلى ألقوش لطلب شفاعة الشهيد مار قرداخ. فمع حفظ حكمنا في الحوادث التي تتداول على الألسن بفرصة هذه الزيارات، ومع توصيتنا اياكم بأن تلزموا جانب الفطنة الكلية من حيث الحكم على هذه الحوادث والمناداة بها، خاصة طغمة الكهنة فيما بينكم، دفعاً للمحذورات التي قد تنشأ عن ضيق المحل للمتواردين إلى القوش بهذه المناسبة، نسمح لكم بإقامة وتعمير بعض الغرف لإيواء الزوار، على أن تكون العمارة بشكل يستفيد الوقف منها في المستقبل))[15].

هذا وبينما قال القس عبد الأحد عوديش أن المرض الذي انتشر بين أطفال قرية القوش كان شيئاً أشبه بالطاعون، يقول البحاثة الفرنسي الأب حنا في الدومنيكي، أن المرض كان وباء الحصبة.

---

(15): المطران (البطريرك) يوسف غنيمة، ((كتاب رسمي)) مؤرخ في ١٩٣٧/٥/١٨. (عثرت عليه بين أوراق المطران يوسف بابانا).

ويمضي في كتابه (آشور المسيحية) ليؤكد أنه ((بشفاعته (مار قرداخ) توقف وباء الحصبة الذي كان يودي بحياة الأطفال الصغار. وفي الأيام الأولى لوحظت عدة شفاءات عجائبية، وفي شهر شباط وحده من عام 1937 لوحظت ليس اقل من اربعة شفاءات))[16]. ويبدو أن المرض كان فعلاً وباء الحصبة (ܘܗܝܐ) الذي كان منتشرا في البلدة منذ عام 1935 بشكل كبير.

هذا ومنذ بدء حركة الظهور المباركة بدأ أهالي ألقوش يطلقون اسم (قرداخ) على أبنائهم تيمنا. وأول من سمي بهذا الاسم كان (قرداخ متي زرا) المولود في 1937/1/21. ثم (قرداخججو بلوطا) المولود في 1944/8/28. ثم (قرداخ هرمز شميكا كمون) المولود عشية عيد مار قرداخ في 8 أيلول 1949. أما أخيرهم وليس آخرهم فكان (قرداخ شليمون كيوركيس) المولود في 1982/4/18، والمعمذ في معبد القديس نفسه. وهناك آخرون ممن سموا بالاسم في القرى المجاورة، وفي الموصل وبغداد وعنكاوا وغيرها من المناطق. كما أن الكثير من الألاقشة[*] لحد الآن يسمون أطفالهم في العماذ باسم قرداخ تبركاً وتيمناً.

---

(16): Jean Fiey, **Assyrie Chretienne**, II (Beyrouth, 1965), P, 396

(*): يستخدم البحاثة كوركيس عواد هذه الصيغة في كتابه، **اشتات لغوية** (بيروت: دار الغرب الاسلامي ، 1990)، ص35.

هذا وفي غمرة الاهتمام الكبير بالهالة الناشئة عن الظهور الاستثنائي لمار قرداخ في القوش. بعث من الموصل القس المطران اسطيفان كجو الألقوشي (+١٩٥٣) برسالة طويلة مؤرخة في ٣ حزيران ١٩٣٧، إلى اخوانه كهنة ألقوش. يسترعي فيها انتباههم إلى جملة أمور تخص حركة الظهور غير الاعتيادية لمار قرداخ.

ويحثهم فيها على توجيه الشعب على نبذ الخرافات والممارسات الخاطئة، والتمسك بالايمان القويم، والتعبد الخاشع السليم. ويمضي في رسالته متسائلا ((أما ينبغي أن تشتد حرارة العبادة في القوش، في الظروف الاستثنائية التي امتازت بها، بموهبة مجانية من الرب؟ وإذا افترضنا أن الحوادث الغريبة قد اختلقتها المخيلة، أما كان ينبغي على الشعب المسيحي أن يجبر السماء بتوسلاته ودموعه على تحقيق آماله ورغباته، ويحول هذه المجريات الطبيعية إلى نهضة فائقة الطبيعة؟

وهكذا تصبح قريتنا العزيزة شمساً تشع منها النعم والبركات، إليها أولاً، وإلى العراق كله، وإلى سائر البلدان الأخرى كما هي لورد وليزيو؟))(*)(17).

هذا وتساوقاً مع غمرة الهالة المنبعثة المباركة تلك، كلفت البطريركية الفنان الموصلي صبيح يوسف نعامة أن يرسم صورة لمار قرداخ ففعل، وأنجز الرسم في ٢٧ أيلول ١٩٣٧، وأجاد في تصويره. فمنحه غبطة البطريرك عمانوئيل قلادة بذخيرة القديسين، كان يحتفظ بها حتى وفاته عام ١٩٩٩ كتذكار مبارك وأثير على قلبه(18).

(*): لورد بلدة في جنوب فرنسا ظهرت فيها مريم العذراء لفتاة صغيرة اسمها برناديت سوبيرو في يوم ١١ شباط ١٨٥٨م. أما ليزيو فبلدة فرنسية أخرى تقع غرب باريس عاشت وماتت فيها القديسة الملفانة ترازيا الطفل يسوع (تريز مارتان) (١٨٧٣-١٨٩٧)، وأصبح قبرها كنيسة على أسمها غدت محجة للزوار.

(17): القس اسطيفان كجو، ((رسالة خاصة)) (عثرت عليها بين أوراق المطران يوسف بابانا). وقد نشرتها تحت عنوان ((الايمان بين العبادة الصحيحة والممارسات الخاطئة)) في مقالتنا المفصلة عن المطران كجو في مجلة **بين النهرين** العدد ٩١-٩٢ (بغداد، ١٩٩٥).

(18): من لقاء مع الفنان المرحوم صبيح نعامة في منزله ببغداد عام ١٩٩١. ويذكر بأن صبيح نعامة هو شقيق السيد بطرس نعامة (١٩٠٢-١٩٧٤) مدير مدرسة ألقوش الابتدائية بين السنوات (١٩٣٤-١٩٣٨)، أي في فترة ظهور مار قرداخ.

الفصل الثالث

مزاره وكنيسته وعيـــده



أولاً : المزار

يقع مزار مار قرداخ في الطرف الجنوبي من ألقوش. وهو بناء واسع يمتد في سهل منبسط من الأرض، يرتفع قليلا من جهة الشرق حيث الكنيسة الجديدة التي أنشئت عام ١٩٩٠. وكان المكان سابقا أرضاً زراعية تعود لأولاد اسطيفو حنا بقالا أو جاورو. وكان بمحاذاتها شمالاً كرمة تعود لأحدهم أيضا. وقد حظينا بسند خطي مؤرخ في ١٩٣٧/٤/١٧، محفوظ في خزانة مطرانية ألقوش يوضح عملية البيع. إليك نصه الحرفي، مع صورته في الملحق:

فقط ثمانية دنانير لا غيرها.

نقر اننا المدونة اسماؤنا: سليمان وبطرس ويوسف، اولاد اسطيفو جاورو من أهالي قرية ألقوش، التابعة لقضاء الشيخان، وفي لواء الموصل. الآن باختيارنا، وبكمال عقلنا، بدون جبر، قد بعنا الى الشهيد مار قرداخ قطعة ارض التي هي خاصتنا، الواقعة في عقار القوش، ومعلومة الحدود والاطراف شرقا مروكي حولاق، غربا هرمز خوزمي، جنوبا ممو قلو، شمالاً كرم يوسف اسطيفو المذكور. وسطشها [بذرها] وزنة ونصف حنصة، وحدود ارض الشهيد المذكور من طرف شمالاً سيكون تحت شجر الكرم في متر واحد. وهذه الأرض بعناها إلى الشهيد بالمبلغ المرقوم أعلاه، وقدره ثمانية دنانير، واخذنا حقها تماما. ومن الآن وصاعدا، هذه الأرض اصبحت ملك إلى وقف الشهيد، ووكلاء الشهيد يتصرفون بها كيفما يشاءون، ويختارون بدون مانع منا، أومن غيرنا.

وللبيـــــان حررنـــــا هذا السند وأشهدنـــــا على اقرارنـــــا الشهود المحررة أسماءهم بذيله.

تحرير ١٧ نيسان سنة ١٩٣٧ميلادية

الشاهد	الشاهد	كذا	كذا
نونا ساكو	ياقو جولاق	سليمان اسطيفو	بطرس اسطيفو

عن اقرار وقبول

يوسف اسطيفو

ولكن يبدو أن الأخ الأصغر يوسف قد تنصل من تعهده وندم على ما فعل. حيث روى لـي السيد داود سليمان بقـالا (تولـد ١٩٣٨)، عـام ١٩٩١ أن والـده سـليمان بعـد أن بـاع أرضـه وأرض عميـه بطـرس ويوسـف اللـذين كانـا يقيمـان فـي الموصـل، إلـى الكنيسـة بـذلك المبلـغ المذكور. قـدم يوسـف من الموصـل، وعلم بتصـرف أخيـه الكبيـر من بيعـه الأرض بـذلك المبلـغ القليـل، فغضـب عليـه، وكسـر شـجرة تـوت كانت موجودة بالقرب من الكوخ. فنهره أهله، وأنذروه بأن مار قرداخ سوف ينتقم منهم جميعاً. ومن خوفه وتحذيرهم إياه أرجعوا الثمانيـة دنانير إلى الكنيسة. فصارت الأرض هبة، ونذراً لمار قرداخ.

كما عثرت على سند آخر مؤرخ في ١٩٣٧/٨/٢ يوضح تبرع أحد الأشخاص بأرضه وقفا لمار قرداخ. إليك نصه الحرفي، مع صورته في الملحق:

فقط ثلاثة عشر ديناراً عملة عراقية لا غير

سبب تسطيره هو

أقر وأعترف إني المحرر اسمي روويل بن صادق تومي من أهالي قرية القوش التابعة لقضاء الشيخان في لواء الموصل بأني في حال حياتي وكمال عقلي وارادتي التامة قد بعتُ ما هو ملكي وتحت تصرفي، أرضي الواقعة في عقار قريتنا، والمدعوة جفري التي وصلتني من أورو بن جمجوم من أهالي قريتنا عندما تبدلنا بالأراضي بموجب السند الموجود بيدي والمؤرخ ١ آذار سنة ١٩٢١. والآن قد بعتها إلى وقف مار قرداخ الشهيد بشخص وكلاء الوقف المذكور بالمشاورة مع وكلاء أوقاف كنيستي مار ميخا ومار كوركيس في ألقوش، وهم القس جبرائيل حنينا وشيشا كولا وصادق غزالة وكلاء الكنائس، واسحق جنو ويوسف بولا وكلاء وقف الشهيد مار قرداخ بمبلغ قدره وجملته ثلاثة عشر ديناراً كما مشروح أعلاه، وهذه الأرض يحدها شرقاً بأرض حنا كولا، غرباً وشمالاً بأرض حنا قلو، جنوباً سليمان كولا. وهذه الأرض هي عبارة عن مطش خمس وزنات حنطة، وهذه الأرض أصبحت من الآن وصاعداً ملكاً إلى وقف المذكور يتصرف بها وكلاؤه كما يرغبون ويشاءون، وان قيمتها قد استلمتها منهم تماماً ونقداً، ولم يبق لي منه بذمة الوقف شيئاً، وسلمت للوقف الأرض المذكورة. وللبيان والتأمين قد اعطيت للوقف بواسطة وكلائه اسحق جنو ويوسف بولا هذا السند موقعاً عليه من قبلي وعلى إقراري اشهدت الحاضرين. حرر في اليوم المصادف ٢ من شهر أغسطس سنة ١٩٣٧.

شاهد	شاهد	شاهد	شاهد
يوسف بجوري	يوسف حنا اسطيفان	ياقو جولاخ	إلياس تومي

عن اقرار وقبول من أهالي قرية ألقوش

رooيل بن صادق تومي

إن أورو جمجوم المذكور في السند هو (أورو مزو جمجوم بجوري)، أما (جفري) فهي عين الماء الواقعة غرب مزار مار قرداخ بـ(100م)، وجنوب شرق (متنزه توما توماس) بـ(20م) عند بيت ممو اسمرو.

أن مزار مار قرداخ بناء مستطيل الشكل تقريباً، مع بعض الانحراف من ضلعيه الغربي والشمالي قبل الترميمات الأخيرة عام 2007-2008. وكان يتجه بالأصل من الغرب نحو الشرق.

تبلغ مساحة المزار الكلية نحو 3000م^2، وأبعاده التقريبية 81×49 م من ضلعيه الشمالي والغربي، و73×31م من ضلعيه الجنوبي والشرقي.

كان المزار يتكون في الأصل من جناحين رئيسيين. الأول هو الفناء الخارجي الذي يحتضن المقام التاريخي لمار قرداخ. ويحوي هذا الفناء بعضاً من أشجار السرو والصنوبر، والتين والزيتون. وقد شتلت عام 1971 عندما سيج الفناء في تلك السنة، بما يشكل الآن

بستاناً متواضعاً. ويشغل هذا الفناء أكثر من نصف المزار، حيث أبعاده من الداخل هي ٤٧×٣٢م.

لدى دخولنا المزار من بابه الحديدي الكبير الذي كان يبلغ عرضه ٢.٥ م، وقد استبدل بعد الترميمات الأخيرة بباب أعرض يبلغ نحو ٤ م الكائن في الحائط الغربي، نتوجه رأساً إلى كوخ الشهيد قرداخ، الواقع في الركن الشمالي الغربي من هذا الفناء الخارجي.



صورة حديثة لكوخ مار قرداخ في ٢٠١١/٦/٢٠

يتكون الكوخ أو المقام من غرفة مكعبة الشكل تقريباً، أبعادها من الخارج ٤.٥ × ٤.٥ × ٤ م إرتفاعاً، أما طول ضلعها من الداخل فيبلغ ٣م، وذلك بسبب سمك جدرانها، تعلوها قبة واطئة، يتوجها صليب معدني عريض. وليس في هذا البنيان ما يلفت النظر من ريازة معمارية، من الخارج سوى قواعد جدرانه المبنية من الحجر الأبيض المنحوت. وسوى كتابة سريانية فوق مدخله هذا نصها:

ܠܐܝܩܪܐ ܘܠܬܘܕܝܬܐ ܛܒܐ ܕܗܘܪܐ ܡܕܝܢܬܐ ܡܪ ܡܪܕܫ

ܐܬܒܢܝ ܒܝܘܡܝ̈ ܐܒܘܢ ܪܒܐ ܛܘܒܬܢܘܬܗ ܡܪ ܝܘܣܦ ܥܡܢܘܐܝܠ

ܬܪܝܢܐ ܩܬܘܠܝܩܐ ܦܛܪܝܪܟܝܣ ܕܒܒܠ ܕܟܠܕ̈ܝܐ

ܒܫܢܬ: ܐܨܛ : ܡܫ: ܒܐܝܠܘܠ.



المعنى: إكراما وتذكارا طيبا للشهيد القديس مار قرداخ، تكرس هذا المعبد على يد غبطة مار يوسف عمانوئيل الثاني الجاثليق، بطريرك بابل على الكلدان في ١٤ أيلول سنة ١٩٤٠.

أما من الداخل فأول ما يواجه الداخل كتابة سريانية بالخط الاسطرنجيلي، منقورة في مشكاة على حائطه الشمالي، هذا نصها منقولة عن صورة فوتوغرافية :

المعنى: في شهر كانون الأول من سنة ١٩٣٦ أقيم كوخ صغير على اسم الشهيد الغيور مار قرداخ المرزبان بموجب التاريخ المذكور، وحسب القدر المرسوم للقديس في هذا المكان. وفي سنة ١٩٣٨ أقيم المقام من أسسه ثانية، من واردات النذور، البالغة (٧٥) ديناراً، في عهد مار بيوس الثاني عشر الحبر الروماني، ومار عمانوئيل الثاني بطريرك بابل على الكلدان.

تعليق على النص: من المعروف إنه في عام ١٩٣٨ كان يجلس على السدة الرسولية مار بيوس الحادي عشر ومنذ عام (١٩٢٢-١٩٣٩)، وليس بيوس الثاني عشر(١٩٣٩- ١٩٥٨). ولكن عند افتتاح المقام في ١٤ أيلول ١٩٤٠ ووضع الألواح التذكارية في مكانها كان البابا بيوس الثاني عشر قد خلف البابا بيوس الأول على الكرسي الرسولي، فوقع الوهم والخطأ.

ويحضرني هنا في سياق الأخطاء التاريخية المنقورة، رسامة مار إيليا أبونا مطراناً، الذي يقول شاهد قبره في كنيسة ألقوش إنها تمت عام ١٩٠٩. بينما الصحيح إن مار إيليا أبونا (١٨٦٣- ١٩٥٥) رسم مطراناً في ١٩٠٨/٤/٢٦ كما يخبرنا هو بنفسه [19].

19- أنظر كتابه **تاريخ بطاركة بيت أبونا** (مخطوطة مصورة بالسريانية لسنة ١٩٢٧) ص ١٢٠. كانت هذه المخطوطة المصورة عن الأصل الموجود في أميركا، بحوزة المطران عبد الأحد صنا، ثم طلبها السيد بنيامين حداد عن طريقي، وعليها اشتغل في ترجمته لها إلى العربية، وأصدرها في كتاب عن دار المشرق (دهوك ٢٠٠٨)، ص ١٤٨

وكذلك وفاة القس أوراها شكوانا الذي يقول شاهد قبره في كنيسة ألقوش إنها حدثت في ٢٥ حزيران ١٩٣٠، بينما الصحيح أن وفاته كانت في ٢٧ حزيران ١٩٣٠. حسب سجل الوفيات في خورنة ألقوش، وأيضاً تأكيد الشماس المرحوم الياس شكوانا (١٩٠٦-١٩٩٢) لي في حينه. وكذلك ولادة الكاتب الشماس أبرم عما منصور الذي يقول شاهد قبره في مقبرة ألقوش إنها كانت عام ١٩٢٤ حسب هويته الشخصية، بينما الصحيح هو عام ١٩٢٦ حسب سجلات العماذ في كنيسة ألقوش، وحسب تأكيد المرحوم لي أكثر من مرة قبل وفاته عام ١٩٩١.

أما في الجهة الشرقية من المعبد حيث القبلة. فهناك المصطبة التقليدية من المرمر وقد وضعت فوقها صورة بسيطة لمار قرداخ وهو ماسك بالقوس والنشاب، رسمها الشماس الخطاط بولس قاشا عام ١٩٣٩ عن صورة لمار قرداخ نجدها في الجزء الثاني من رواية يزداندوخت للقس (المطران) سليمان صائغ لعام ١٩٣٤، وقد رفعت هذه الصورة من مكانها حالياً. وتحت المصطبة يساراً نشاهد حفرة معمولة في الأرض بعمق ٧٥سم وقطر ٢٥سم من الداخل، يوضع فيها تراب المعبد، الممزوج بالزيت المقدس، والمعروف باسم (حْنانا) ܚܢܢܐ[*]. يتبرك به المؤمنون أثناء الاحتفال بعيده.

(*) حنانا: كلمة سريانية تفيد معنى الحنان والرحمة والبركة في اشتقاقها الأول (أنظر قاموس منا السرياني – العربي).

ويـذكر أنــه يوجـد أمـام المعبـد بمســافة قصـيرة آثــار قبـر منـدرس (لامرأة) متوفاة عام ١٩٤٥، كانت قادمة إليه من مكان بعيد.

هذا وقد جدد الكوخ بعض الشيء في حزيران ٢٠٠٤ من قبل نبيل ممو كريش في كندا.

هذا وفي صدر الفناء أو البستان هناك باحة كبيرة عرضها ٦.٧٥ م وعمقها نحو ٣م وارتفاعها يزيد على ٤ م بنيت خصيصاً ليوضع فيها تمثال لمريم العذراء، وقد نصب ليلة عيد القديس في ٣ أيلول ١٩٨٢. وقد رفع التمثال وأزيلت الباحة مع الغرف المجاورة ويا للأسف، بعد الترميمات الأخيرة ٢٠٠٧- ٢٠٠٨.

أما الجناح الثاني للمزار فهو الفناء الداخلي الذي كان يدخل إليه من بابين كبيرين على جانبي باحة مريم العذراء. عند الدخول كنا نجتاز قنطرتين معقودتين فوق البابين الكبيرين. ثم نتجه يميناً أو يساراً، بحسب مكان الدخول لنتوسط الفناء، ووجهتنا نحو الشرق، وخلفنا جدار ساند في ظهر باحة مريم العذراء.



منظر سبعيني عام لمزار مار قرداخ

(وعلى الغلاف الخلفي منظر تسعيني له)

كان الفناء يتكون قبل تأسيس الكنيسة الجديدة في ركنه الجنوبي الشرقي المرتفع عام ١٩٩٠، من صفين متقابلين ومتناظرين من الأواوين والغرف. تفصل بينهما ساحة كبيرة، يتقدمها مذبح مدرّج من المرمر، ليس له وجود الآن، بما كان يشكل مع الساحة هيكلاً كبيراً مفتوحا، أو ما يسمى (بيت الصلاة) ܒܝܬ ܨܠܘܬܐ، للاحتفال بعيد مار قرداخ الذي كان وما يزال يقع في الجمعة الأخيرة من سوابيع القيظ.

تبلغ الأبعاد الكلية لهذا الفناء وبضمنه الكنيسة التي شغلت معظم صفه الجنوبي مع جزء كبير من الساحة البينية، ٣٣×٢٩م. ولم يبق من الصف الجنوبي بوضعه السابق (لغاية عام ٢٠٠٧)، سوى

غرفتين صغيرتين، كانتا تقعان خلف الكنيسة، على جانبي قنطرة الباب الجنوبي التي من خلالها اجتزنا إلى الفناء عند الدخول.

أما الصف الشمالي فقد حافظ على وضعه القديم تقريباً. وهو يتكون من غرفتين صغيرتين، على جانبي قنطرة الباب الشمالي التي من خلالها اجتزنا أيضاً إلى الفناء عند الدخول. وبجانب الغرفة اليسرى التي حولت إلى مرافق في تجديد نيسان ٢٠٠١ نحو الشرق، يوجد ايوان صغير فتحته نحو الجنوب، مواجه لايوان آخر يناظره في الصف الجنوبي، أتت الكنيسة على معظمه، وبجانبه قاعة كبيرة كانت في السابق عبارة عن غرفتين منفصلتين، أبعادها الآن ٢٠×٥.٣م. وكانت هذه القاعة تستخدم في السنين الأخيرة وحتى وقت قريب من تأسيس الكنيسة الجديدة، كهيكل للتقديس فيها أيام الآحاد والأعياد. وفي نيسان ٢٠٠١ أعيدت هذه القاعة إلى وضعها السابق حيث فصلت مجدداً إلى غرفتين مع تجديدهما وبقية الغرف والملحقات، لمسكن الكاهن. وقد استغلت منذ يوم السبت ٢٠٠٢/٣/٩ من قبل مطران الابرشية المستقيل مار عبد الأحد صنا (١٩٢٢- ٢٠٠٧) كمسكن دائم له، وقد حولهما مجدداً إلى قاعة واحدة بعد استقراره فيهما، كما فتح باباً جانبياً للايوان، وحول الغرفة المجاورة إلى مرافق وحمامات. وكان يوجد فوق القاعة من طرفها الشرقي ناقوس صغير يدعو المؤمنين إلى الصلاة أوقات الفروض الكنسية. وعلى يمين القاعة كان هناك بعض الحمامات والمرافق، وأمامها إلى الجانب درج يرتقى به إلى السطوح. وفي صيف عام ١٩٩٦ أزيلت تلك الحمامات والمرافق واقيم مكانها غرفة جميلة مجهزة من الداخل. كما أقيم خلف الغرف

سياج جديد موسع على امتداد الضلع الشمالي. كما تم في ١٩٩٧/٨/٣٠ تعبيد الشوارع المحيطة بمار قرداخ. وتم ايضاً في صيف ١٩٩٨ توسيع الباب الرئيس الجديد الذي فتح للكنيسة الجديدة، وبناء قلعة فوقه مع الحائط الملبس بالحلان، وبناء جرسية ونصب ناقوس اكبر داخلها كان راعي الأبرشية قد جلبه من ايطاليا عام ١٩٩٠. وقد دشن هذا الناقوس يوم عيد مار قرداخ ١٩٩٨/٩/٤، إذ اشترت دقته الأولى عائلة المرحوم غزوان يوسف كوكي التي تبرعت بتكاليف الجرسية والناقوس. ويبدو أن شراء دقة الناقوس الأولى، أو ما يسمى بتعميد الناقوس تقليد متوارث في كنيسة المشرق. وفي القوش يذكر الخوري عبد الأحد عوديش (١٨٩٨- ١٩٧٧) في مقالة طريفة عن (ناقوس كنيسة ألقوش) نشرتها له في مجلة **القيثارة** المهجرية الأميركية العدد ٢ (ديترويت، شباط ١٩٩٩)، مع الاستدراك على ما سقط منها في المجلة ذاتها العدد ٤ (٢٠٠٠)، يذكر بأن الدقة الأولى لناقوس (كنيسة مار كوركيس) الذي نصب على برج جديد بني خصيصاً له في أواخر عام ١٩٤٦، كانت من نصيب السيد صادق شعيا عوصجي بمبلغ قدره (٢٥) ديناراً، والدقة الثانية من نصيب يوسف بولا أسمرو بمبلغ قدره (٢٠) ديناراً. هذا ويوجد أمام الصف الجنوبي وتحديداً أمام الطرف الشمالي الغربي من الكنيسة صهريج عميق للماء (سمي مجازاً بالبئر)، ردم ويا للأسف عام ١٩٨٩ أثناء تأسيس الكنيسة الجديدة، بناه السيد صليوا صنا عام ١٩٤٠م. ويبلغ قطر فوهته من الداخل ٢.٣٠ م، أما عمقه بالإضافة إلى تاريخ بنائه، فتخبرنا به كتابة سريانية استخرجتها من داخله بعد ردمه، هذا نصها:

ܐܬܚܦܪܬ ܘܐܬܒܢܝܬ

ܒܝܪܐ ܗܕܐ ܕܡܝܐ

ܠܥܣܪܝܢ ܘܚܡܫ ܐܡܝܢ

ܫܢܬ ܐܨܡ ܠܡܪܢ

ܒܝܪܚܝ ܕܬܫܪܝܢ

ܒܪܝܟܐ

المعنى: حـــفرت وبنيـــت

بئـــر المـــاء هذه

وعمقهـــا ٢٥ ذراعاً

سنة ١٩٤٠ للميـــلاد

في شهـــري تشريـــن

المبـــــاركين

هذا وقد استخدمت بعض غرف هذا الفناء كصفوف دراسية عند أول افتتاح مدرسة ثانوية في ألقوش عام ١٩٥٦م، وكانت أهلية في سنتها الاولى. وأمضت المدرسة هنا حوالي سنتين ونصف أي حتى أوائل

عام ١٩٥٩. قبل أن تنتقل إلى بناية شيشا كولا في الجزء المتبقي من السنة الدراسية ١٩٥٨- ١٩٥٩[٢٠].

كما استخدمت البناية في ستينيات القرن العشرين كمقر لعناصر حكومية وكردية (بارتية) حتى أواخر عام ١٩٦٩، وذلك أثناء حوادث الشمال. مما دعت الضرورة بعدها إلى ترميمها نظراً لما أصابها من تلف وتخريب. فصبت الأسطح كلها بالاسمنت نهاية عام ١٩٧٠. واستبدلت الشبابيك الخشبية بأخرى حديدية.

---

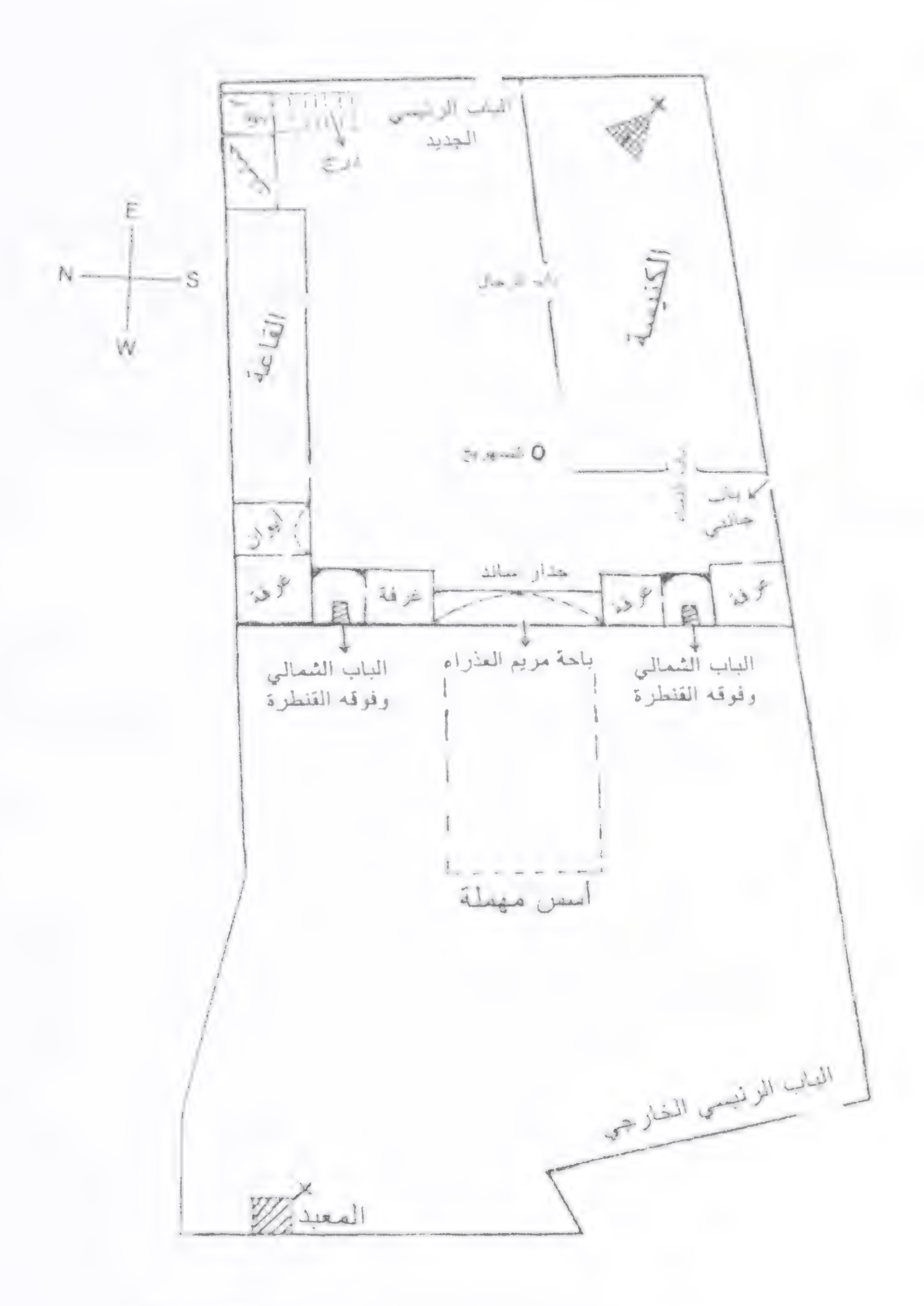
(٢٠): أنظر نوئيل قيا بلو وايليا عيسى سكماني، ((تاريخ التعليم في ألقوش))، في مجلة **قالا سوريايا** العددان ١٩- ٢٠ (بغداد، ١٩٧٩)، ص.٨ . (بتصرف).

وأدخلت على البناية حمامات ومرافق. ثم سيج الفناء الخارجي بجدار واقٍ عام ١٩٧١. وشتلت الأشجار الحالية في الفناء الخارجي في ربيع عام ١٩٧١. ثم ادخلت على البناية القوة الكهربائية عام ١٩٧٢. ثم رمم

(بيـــت الصـــلاة) المتـــداعي فـــي عـــام ١٩٧٤. حيـــث جلـــب راعـــي الأبرشـــية مرمـــرا جيـــدا مـــن الموصـــل، ونصـــبه فـــي المـــذبح كمصـــطبة جميلـــة مكـــان القديمـــة التـــي كانـــت مـــن الجـــص. وقـــد تكســـر ذلـــك المرمـــر تحـــت أقـــدام العمـــال المهملين أثناء تأسيس الكنيسة الجديدة عام ١٩٩٠[٢١].

---

(٢١): أنظر حوليات المطرانية (دفتر خاص في مطرانية القوش).



المخطط القديم لمزار مار قرداخ (حتى عام 2007)

هذا وفي صيف عام ٢٠٠٧- ٢٠٠٨ تم بناء قاعتين للتعازي على امتداد الضلع الشمالي الخارجي للمزار، الأولى غير منتظمة للنساء، أبعادها ٢٥× ٢٠.٢-٢٠.٦ م، والأخرى منتظمة للرجال، أبعادها ٢٥×٨ م، تتخللهما مرافق صحية. كما أنشئ سرداب تحت جزء من قاعة الرجال (الجزء الخلفي - الغربي)، أبعاده ١٠×٨ م. كما تم توسيع الباب الرئيس الخارجي للمزار بحيث أصبح عرضه الآن ٣.٩٠ م. هذا وقد تم افتتاح قاعات التعازي تلك من قبل راعي الأبرشية مار ميخا مقدسي أواخر آذار ٢٠٠٩. وأول تعزية اقيمت فيها كانت للمرحوم اسكندر هرمز بجوري في ٢٠٠٩/٤/٤.

هذا ويذكر بأنه كان هناك مزار كبير أو دير على اسم شهيدنا مار قرداخ بناه القديس ايشوع زخا من مدينة شنا (+٦٠٣)، في جبل حبتون على الزاب الكبير جنوب بيت بغاش[٢٢].

ويؤكد البصري في كتابه أن الأديرة التي أقيمت على اسم قرداخ منسوبة إلى قديسنا المرزبان الأربيلي[٢٣].

---

(٢٢): ايشوع دناح البصري، **الديورة في مملكتي الفرس والعرب**، المصدر السابق، ص، ٤٧. وانظر أيضا المطران أدي شير، **تاريخ كلدو واثور**،جـ ٢ (بيروت: المطبعة اليسوعية، ١٩١٣)، ص، ٢٦٥. وراجع تعليقنا في الفصل الأول.

(٢٣): المصدر السابق، ص، ٢٧.

كما أن هناك قرية باسم بيث قرداخ (أو قرداخية) في منطقة المرج، وهي على مسافة ٢-٣ كم شرقي بيث سفري الكائنة في الجنوب الشرقي من بيري أي بيرتا القديمة[٢٤]. وكان فيها ناسك مونوفيزيتي في زمن المطرافوليط مارن عمه (+٦٤٩)، جالساً على عمود من الجص بما يشكل برجاً قاعدته صخرة كبيرة منحوتة ومدرجة، يلاحظها المرء إلى الآن وهي بارتفاع ٦ أمتار، وضلع مربعها مترين[٢٥]. كما هناك معبد مشهور في بلاد هكاري باسم عبديشوع وتلميذه قرداخ، قرب قرية بيت عزيزا في بلاد طال وتخوما[٢٦].

وكان هناك دير باسم (مار قرداخ) كان قائماً في زمن البطريرك مار ايليا (١٥٩١- ١٦١٧). حيث يرد ذكره في ردود وفد البطريرك المذكور إلى البابا بولس الخامس في عام ١٦٠٧[٢٧].

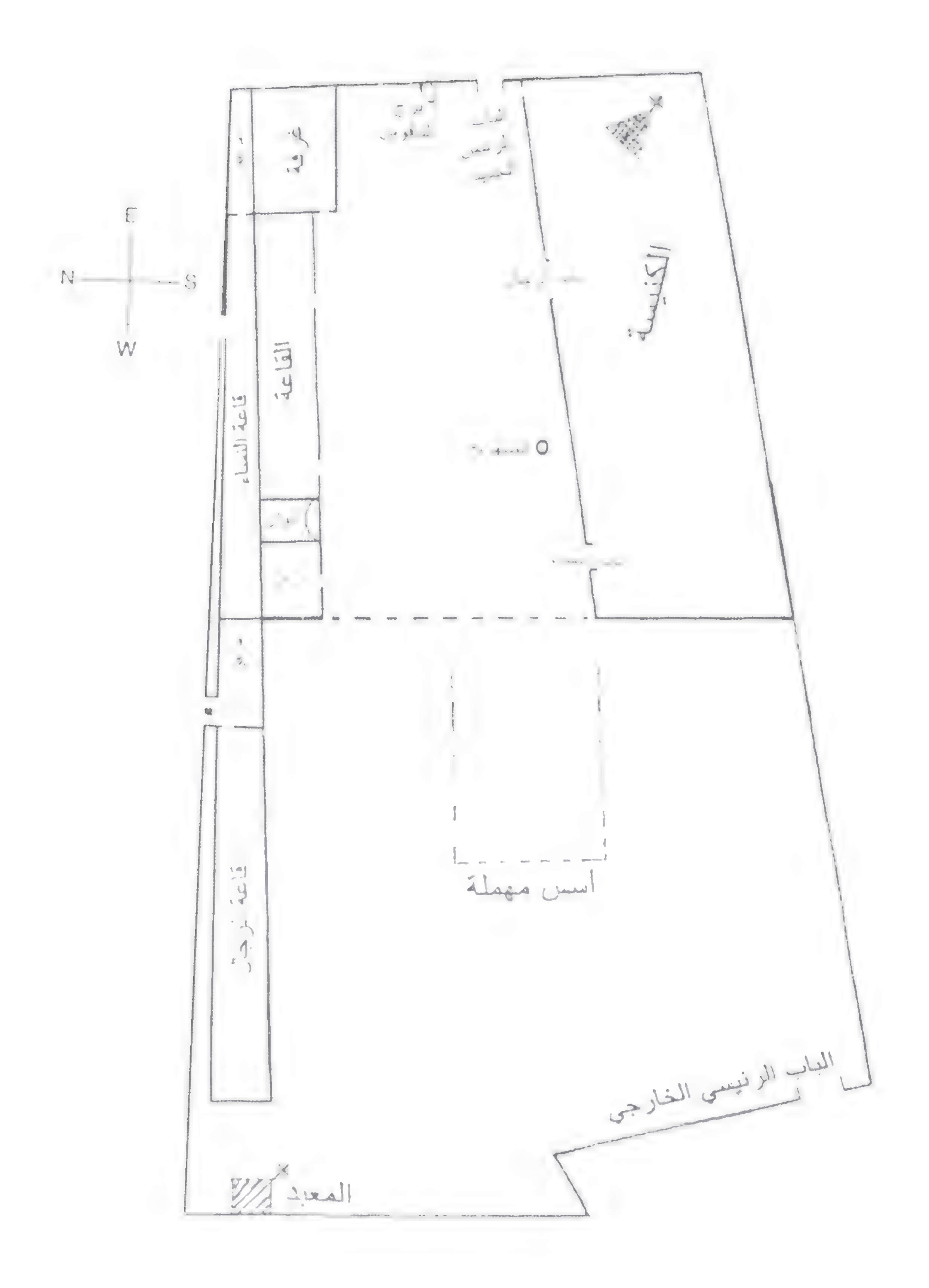
---

(٢٤): الأسقف توما المرجي، **كتاب الرؤساء**، مصدر سابق،ص ١٢٧، هامش ١٤ للمترجم.

(٢٥): المرجي، المصدر نفسه، ص١٤٤، مع الهامش ٣ للمترجم.

(٢٦): انظر جان موريس فييه، **القديسون السريان** (بيروت ٢٠٠٥) ص ٢١٩.

(٢٧): أنظر المطران (البطريرك) عمانونيل دلي ((مبادرات الاتحاد بين بطاركة بابل وروما في القرن السابع عشر)) - القسم الثاني - في مجلة **نجم المشرق** العدد ٢٤ (٢٠٠٠)، ص ٥١٢.



المخطط الجديد لمزار مار قرداخ

ثانياً : الكنيسة

نظراً لقيام محلة جديدة حول مزار مار قرداخ منذ عام ١٩٨٣، ولحاجة المؤمنين هناك إلى كنيسة قريبة تضمهم، فقد أبدى السيد جميل يوسف شابا كتو (تولد ١٩٣٩) استعداداً للتبرع بإنشاء قاعة كبيرة أولاً، ثم كنيسة كاملة على اسم الشهيد مار قرداخ، على نفقته الخاصة. وبعد أن قوبل عرضه بالاستحسان والشكر من قبل راعي الأبرشية، ولفيف الكهنة، وعامة الشعب. وبعد أن اتخذت الإجراءات، وهيأت الوسائل والمستلزمات، تم وضع حجر الأساس للكنيسة في أحد أركان المزار وذلك يوم السبت المصادف ١٦ أيلول ١٩٨٩، من قبل سيادة المطران مار عبد الأحد صنا، وبحضور الكهنة، والمؤمنين من أهالي ألقوش، ومعهم المحسن جميل كتو.

وبعد أن تم بناء الكنيسة الذي استغرق أكثر من سنة من العمل المتواصل، وقد بلغت تكاليفها نحو (٨٠) ألف دينار. وبعد أن تم تأثيثها وتجهيزها بالمقاعد، وتزويدها بوسائل الإنارة والتدفئة والتبريد، من صندوق الكنيسة، ومن محسنين آخرين، جرى افتتاحها وتكريسها باسم كنيسة (مار قرداخ الشهيد) وذلك يوم الجمعة المصادف ١٤ كانون الأول ١٩٩٠ أي اليوم الذي صادف ظهور مار قرداخ للمدعوة مكو اسحق ماما خانمي. وجرى التكريس في احتفال مهيب ترأس مراسيمه سيادة المطران عبد الأحد صنا، بحضور المطران حنا قلو راعي أبرشيتي العمادية وزاخو، والانبا إبراهيم يوسف إلياس الرئيس العام لأديرة الكلدان. وعدد كبير من الكهنة

والرهبان والراهبات. وجمع غفير من أهالي البلدة والقرى المجاورة[٢٨].

تقع الكنيسة في الركن الجنوبي الشرقي المرتفع من الفناء الداخلي للمزار. أبعادها الحالية من الخارج، بعد إضافة ١٠ أمتار إلى طولها في عام ٢٠٠٧- ٢٠٠٨ هي ٣٦×١٣، وهي رغم صغرها تجمع بين الجمال والبساطة. وقد فتح لها باب خاص من جهة الشرق، في ظهر المذبح القديم. تستطيع منه الآن أن تزور بقية أجنحة المزار، بعد أن كان الباب الغربي في الفناء الخارجي هو المدخل الوحيد له.



---

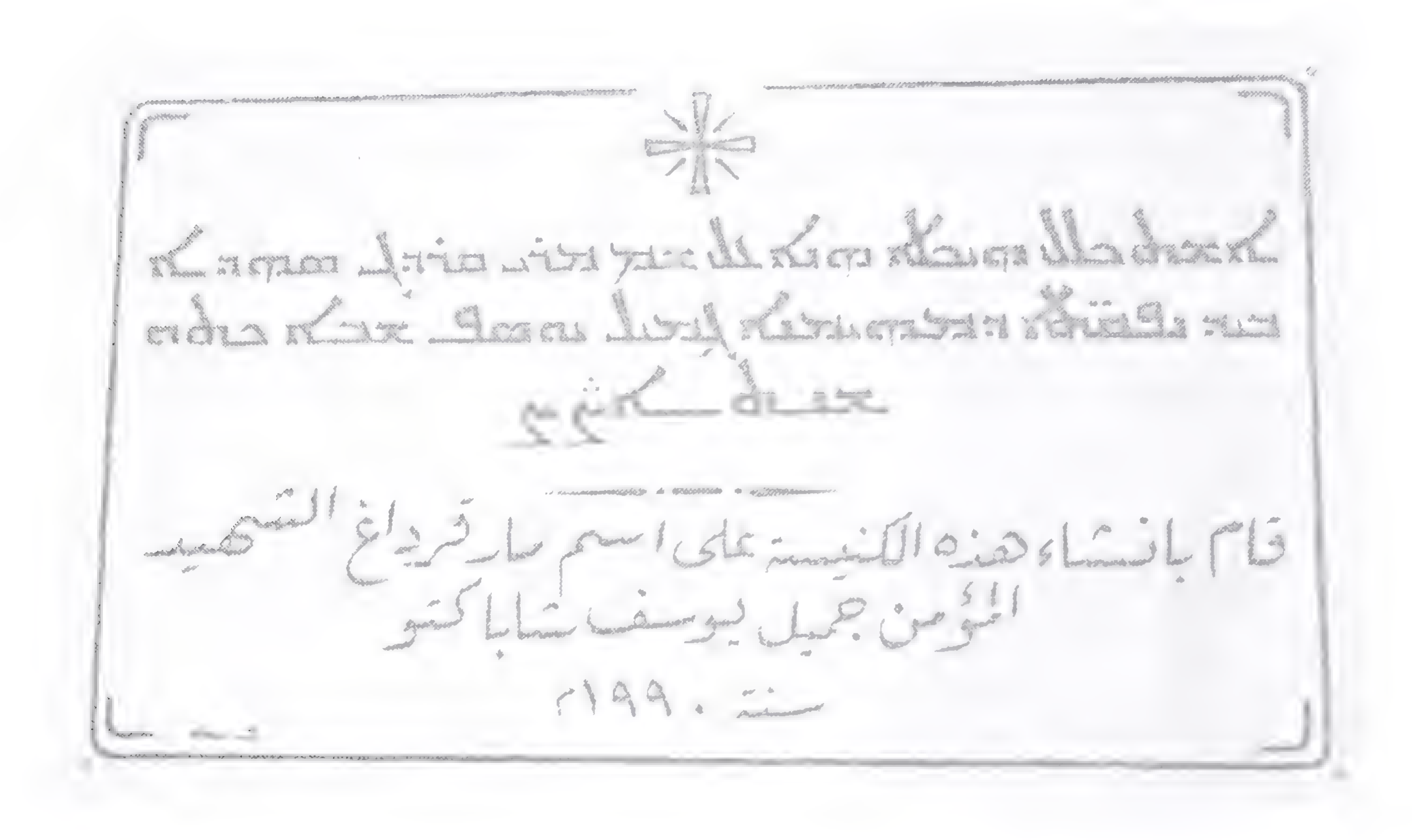
٢٨ - الأب (المطران) جاك اسحق كتو (بدون توقيع)، ((تكريس كنيسة جديدة في القوش)) في مجلة بين النهرين العددان ٧١- ٧٢ (بغداد ١٩٩٠) ص١١٣.

تستقبلك الكنيسة من الخارج بواجهتها الأمامية وقد استطالت كالبرج الشامخ، تعلوها قبة مثلثة الأضلاع على الطراز اللاتيني، يتوّجها صليب كبير يضاء ليلاً أيام الآحاد والأعياد. وعند اقترابنا من الكنيسة نشاهد على جدرانها الخارجية، بين النوافذ، سبعة صلبان كونكريتية ضخمة مع بعض الصليب، على كل من جانبيها الطوليين. بعد أن كانت خمسة صلبان مع بعض الصليب، وقد أضيفت إليها أيضاً بعد التوسيعات الأخيرة، ثلاثة صلبان كبيرة على الجهة الخلفية (الغربية)، بعد إزالة الباب الخلفي للنساء.



وعندما ندخل باحة المزار والكنيسة من الباب الجديد. ثم نلج جناح الكنيسة من أحد بابيها الرئيسيين، تغمرنا الفرحة والنشوة من جمال السكان وقدسيته. وأول ما يواجهنا كتابة تذكارية بالاسطرنجيلية

والعربية، محفورة على مرمر في الحائط الجنوبي هذا نصها منقولا عن صورة فوتوغرافية:



وفوق هذه الكتابة وضع في عام ٢٠٠٧ مرمر آخر مكتوب عليه بالسريانية (الصلاة الربية) عن راحة نفس المرحوم اسحق حبيب كولا.

وعندما نترك جناح الكنيسة حيث يجلس المؤمنون أثناء الصلاة، ونتجه نحو القبلة، كنا نشاهد أمام المذبح الخارجي، أو ما يسمى بمذبح البخور، زوجين من الأقواس الجميلة على جانبيه. يلتويان بعفوية ويتصلان بالقسطروم، أي درجات باب المذبح، المخصصة لقراءة الإنجيل ومناولة القربان المقدس، يتوسطهما قوس ثالث فوقهما (وقد أزيلت هذه الأقواس الجميلة ويا للأسف، بعد الترميمات الأخيرة عام ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨). وأمام المذبح على إحدى درجات القسطروم من

الجهـة الجنوبيـة، نشـاهد جـرن كبيـر للعمـاد وضـع عـن راحـة نفـس المرحوم جرجيس أوراها كولا ١٩٩٦.

ثم نرتقي مذبح البخور ومنـه إلـى مذبح التقديس أو قدس الأقداس المتصل بالقبـة من الداخل. فنلاحظ علـى شماله غرفـة صـغيرة تمثل (بيث دياقون) أي بيت الشمامسة أو حجرة الخدمـة، إذ تعد فيهـا التقـادم للقداس.



وعلـى جنوبـه غرفـة أخـرى (بيـث كـزا) أي بيـت الكنـز أو الخزانـة. توضـع فيهـا الأوانـي المقدسـة (الكـاس والصـينية)، والتقـادم (الخبـز والخمر).

أمـا قدس الأقداس نفسه فيتكون من مصطبة جميلـة بست درجـات مرمريـة عريضـة. وفـي الوسط يوجد (بيـت القربـان). وفوقـه نشـاهد الصـورة التاريخيـة لمـار قـرداخ التـي رسـمها الفنـان صـبيح نعامـة

(١٩١٣- ١٩٩٩)، عام ١٩٣٧، وهي الصورة المثبتة على الغلاف الأمامي من كتابنا هذا.

أبعاد الصورة بدون الإطار ١٠٠×٧٠سم. يظهر فيها مار قرداخ باسطاً يديه بثقة وايمان، وهو يتلقى الحجارة من راجميه، المحيطين به من كل جانب عشية استشهاده.

الصورة معبرة جداً وقد استوعبت رسالة قرداخ، التي باستشهاده دخل التاريخ الكنسي من أوسع أبوابه. وليس كما تصوره بقية الرسوم وهو ماسك بالقوس والنشاب يقارع بهما أعداءه.



بعد أن جلت عزيزي المؤمن في أطراف الكنيسة، تخرج منها وأنت متشبع بأريج القداسة، مفعم بقوة الروح وعمق الايمان. بحيث تبقى منجذباً إليها فتزورها مراراً وتكراراً، تقرباً وقرباناً.

هذا وفي عام ٢٠٠٧- ٢٠٠٨ تم توسيع الكنيسة طولياً كما مر بنا، إذ أضيف إليها ما يزيد على ١٠ أمتار من الجهة الخلفية (الغربية)،

حيث تجلس النساء، وذلك بإزالة الغرفتين اللتين كانتا خلفها، كما أزيلت باحة مريم العذراء والجدار الساند، والغرفة المجاورة، وأزيل أيضاً الباب الخارجي الجانبي، وكذلك باب النساء الخلفي.

هذا وكما وجدت أديرة ومزارات عديدة على اسم الشهيد قرداخ، كذلك وجدت كنائس عديدة على اسمه، وعلى مر الأزمنة. فيخبرنا توما المرجي مع التقليد المتواتر في بلدة عنكاوا: أنه كان هنا كنيسة كاتدرائية في أربيل باسم مار قرداخ[٢٩]. كما أن المرجي يسمي مطرابوليطية حدياب باسم (كرسي بيث مار قرداخ)[٣٠]. والآن توجد كنيسة جميلة في بغداد في حي الكيلاني تحمل اسم: (الكنيسة الشرقية النسطورية مار قرداخ)، أنشئت عام ١٩٤٦م، كان يرعاها سابقاً الخوري توما ابراهيم يوخنا، والآن القس شموئيل أثنييل. كما أن هناك في قرية (ديري) في منطقة العمادية هيكل مشترك باسم (مار قرداخ) يشكل جزءاً من كنيسة مار عوديشو، وهيكل مريم العذراء، يرعاها القس عمانوئيل دنخا. كما توجد في أربيل كنيسة باسم (مار قرداخ الشهيد) افتتحت يوم ٢٠٠٦/٥/٦ باسم (القلب الأقدس)، وبعد سنة اتخذت الاسم الحالي (مار قرداخ)، يرعاها القس ريان بولص عطو.

---

(٢٩): المرجي، المصدر السابق، ص ١٧٩ مع هامش المترجم.

(٣٠): المصدر نفسه.

ثالثاً : العيــــد

منذ استشهاد مـار قرداخ والكنيسـة المشرقية (الآثوريـة – الكلدانيـة) تحتفل (بتذكاره) الذي يقع في الجمعة السابعة من سوابيع القيظ (١٤ جمعـة بعـد عيـد العنصـرة). وهـو يتـراوح إنتقـالاً بـين شـهري آب وأيلول.

وفـي القـوش يكـون هـذا العيـد يومـا مشـهودا تشـترك فيـه الكنيسـة والشعب في أحياء الذكرى المباركة.

تبدأ الاحتفـالات عشية يـوم العيد، إذ تقـام صـلاة الـرمش الخاصـة، مساء يوم الخميس في المزار. يُصلى خلالها جزء من رتبة صلاته التـي نظمهـا خصيصـا لهـذه المناسـبة القـس يوسـف عبيـا نحـو عـام ١٩٥٠، والتـي بقيت منسية حتـى أوائـل الثمانينيـات، إذ بعثـت إلـى الوجـود بتوجيـه مـن البطريـرك مـار بـولس الثـاني شـيخو (١٩٥٨-١٩٨٩). وبـدء باسـتعمالها رسـمياً عـام ١٩٨٥. بعـد أن تـم تكليـف الشماس أندراوس صنا باختصارها من (٥٠) صفحة كبيرة إلى (٤٠) صفحة، لتلائم الألحان الكنسية.

وفي صباح جمعة العيد تقام صلاة الصبح حيث يرتل فيها قسم آخر من رتبـة صـلاته أو مـا يسمى بطقسه. ثم يقام القداس الحبري الكبير الذي يقيمه سيادة المطران، أو من ينوب عنه من الكهنـة. تتلوه عـادة موعظـة أو (كـرازة) طويلـة فـي صـراع مـار قـرداخ ومـآثره وتكللـه بالشهادة، ثم حلوله في ألقوش، وبناء مزاره فيها.



زياح العيد يترأسه سيادة المطران مار عبد الأحد صنا

والخوري هرمز صنا في ٢٣ آب ١٩٩١

وفي عصر يوم العيد يتقاطر الناس من كل أنحاء البلدة متجهين إلى المزار بملابسهم الزاهية وقلوبهم الخاشعة. وتبدأ مراسيم الاحتفال بصلاة الرمش، ثم يقام (الزياح) الاحتفالي الكبير الذي يترأسه عادة راعي الأبرشية، ويشترك فيه الكهنة والشمامسة والأطفال، وجميعهم بحللهم الدينية البيضاء المخصصة لمثل هذه المناسبات. ويجري الزياح والتطواف بذخيرة القديس أوصورته إنطلاقاً من الكنيسة، ثم الفناء الداخلي، ثم يطاف في جميع أنحاء المزار، وأحياناً خارج

المزار، في موكب حافل يتقدمه سيادة المطران والكهنة، ثم الشمامسة والأطفال، وعامة الشعب. تتخلله الصلوات والدعوات والقراءات المرتلة من طقس مار قرداخ. وفي النهاية يرجع الموكب إلى الفناء الداخلي، ليتقدم الناس واحدا إثر الآخر لتقبيل ذخيرة القديس أو صورته التي يمسكها أحد الكهنة للتبرك والتيمن. هذا وبينما تجري هذه المراسيم الاحتفالية الزاهية؛ يتجه قسم من المؤمنين إلى معبد القديس للصلاة والتبرك، أو للدعاء وتقديم النذور. كما يتهافت أغلبهم وخصوصاً الصغار منهم لأخذ شيء من تراب (الحنانا) الموضوع في الحفرة المذكورة سابقا، إذ يعقدونه بمناديلهم لنثره على المؤن، وفي حنايا البيوت، التماساً للنعمة والبركة، ويستمرون هكذا حتى مغيب الشمس.

وأخيرا يخرج الكل من المزار راجعين إلى بيوتهم، وهم يلهجون بأسم القديس وعبق ذكراه تملأ نفوسهم، منتظرين العام المقبل كي يحيون تذكاره مرة أخرى.



زياح العيد يترأسه سيادة المطران الجديد مار ميخا مقدسي

في ١٢ أيلول ٢٠٠٣



خلاصة الفصلين الثاني والثالث

أود هنا أن ألخص مراحل تطور المزار بتركيز شديد مع بعض الأمور الأخرى التي لم يتسع المجال لذكرها في الفصلين، للرجوع إليها عند الحاجة:

١. ليلة ١٩٣٦/١٢/١٤ ظهر مار قرداخ للمدعوة مكو اسحق ماما خانمي.
٢. يوم ١٩٣٦/١٢/٢٧ أقيم كوخ صغير لمار قرداخ الشهيد.
٣. في ١٩٣٧/٢/٢٨ عين أول ساعور لكوخ مار قرداخ وهو اسحق شعيا القس دنو (+١٩٤٩). تلاه في ١٩٣٧/٥/٢٠ السيد زورا أوراها بدي (+١٩٦١). تلاه في عام ١٩٣٨ ميخا جونا بلو، ثم اسرائيل خوشو ١٩٤٠، ثم اسحق يوسف بدي ١٩٤١، ثم كورييل شبو ١٩٤٢، ثم الياس تومي ١٩٤٣، ثم اسطيفو جما ١٩٤٥، ثم كورييل شبو (ثانية) ١٩٥٥، في الفترة ١٩٥٦-١٩٧٢ بقي المزار بدون ساعور، ثم في عام ١٩٧٢ هرمز صادق خوبير، ثم عاطف منصور كولا ١٩٨٩، ثم بطرس رزقو بتي ٢٠٠٨، ثم جوني رزقو بتي ٢٠١٠.
٤. بعد ١٩٣٧/٥/١٨ بوشر ببناء غرف وأواوين في الفناء الداخلي.

٥. في ١٩٣٧/٩/٥ وضع الحجر الأساس لهيكل مار قرداخ الذي كان من المزمع انشائه.

٦. بعد ١٩٣٧/٩/٥ نقض الكوخ الأول من أساسه.

٧. في ١٩٣٧/٩/٢٧ رسم الفنان صبيح نعامة صورة مار قرداخ الشهيد.

٨. في عام ١٩٣٨ بني الكوخ الجديد (الحالي) لمار قرداخ.

٩. في سنة ١٩٤٠ بني (بيت صلاة) في الفناء الداخلي.

١٠. في ١٩٤٠/٩/١٤ افتتح الكوخ الجديد لمار قرداخ (الكوخ القائم حالياً)، وكرس من قبل غبطة البطريرك مار يوسف عمانوئيل الثاني.

١١. في شهري تشرين ١٩٤٠ حفر وبني الصهريج في الفناء الداخلي.

١٢. بين سنوات ١٩٥٦-١٩٥٩ استخدم الفناء الداخلي كمدرسة ثانوية.

١٣. بين سنوات ١٩٦٣-١٩٦٩ استخدم الفناء الداخلي كمقر لعناصر الجيش والكرد.

١٤. سنة ١٩٧١ سيج الفناء الخارجي حيث الكوخ.

١٥. سنة ١٩٧٤ رمم (بيت الصلاة) المتداعي.

١٦. سنة ١٩٨٢ بنيت باحة مريم العذراء في صدر الفناء الخارجي، ونصب داخلها تمثال في ١٩٨٢/٩/٣.

١٧. فـــي ١٩٨٩/٩/١٦ وضـــع الحجـــر الأســـاس للكنيســـة الجديدة.

١٨. بعد ١٩٨٩/٩/١٦ رفع (بيت الصلاة) وردم الصهريج.

١٩. في ١٩٩٠/١٢/١٤ افتتحت الكنيسة وكرست من قبل سيادة المطران مارعبد الأحد صنا.

٢٠. فـــي ١٩٩٧/٨/٣٠ عبـــدت الشـــوارع المحيطـــة بمـــار قـــرداخ البالغـــة أطوالهـــا نحـــو ٥٥٠م، مـــن قبـــل كنيســـة ألقـــوش بكلفـــة (٨) ملايـــين دينـــار، مـــع تبـــرع السـيد اسـحق ككميخـــا المقـيم في الخارج بـ (٢٠٠٠) دولار(نحو ٣ ملايين دينار).

٢١. في عيد مار قرداخ ٢٣ آب ٢٠٠٢ قلد المطران عبد الأحد صنا في قداس العيد صباحاً المحسن جميل كتو وساماً بابوياً من نوع **الفارس**، مع شهادة باللغة اللاتينية ادناه ترجمتها:

الحبر الأعظم يوحنا بولس الثاني

نزولاً عند الطلب المقدم إلينا عن الخدمات الكنسية الكاثوليكية، وعن الخير وازدهاره المستحق، وتعبيراً لرضانا عن **جميل يوسف شابا** من أبرشية ألقوش الكلدانية فاننا نختارك ونقيمك ونعلنك **فارسا في منظمة القديس البابا سلفستري**، ونمنح لك كل الصلاحيات والامتيازات التابعة لهذه المرتبة.

أعطي في روما لدى القديس بطرس في ٢٠٠١/٣/١٩

الكاردينال انجلو سودانو

أمين سر الدولة

الفاتيكان

٢٢. في عام ٢٠٠٧-٢٠٠٨ أجريت ترميمات وتحويرات عديدة على المزار والكنيسة أزيلت على إثرها باحة مريم العذراء والتمثال، وكذلك العديد من الغرف المجاورة والأواوين. كما تم إضافة (١٠م) على الكنيسة، وأيضاً بناء قاعتين للتعازي على الضلع الشمالي الخارجي للمزار، واللتين تم افتتاحهما اواخر اذار ٢٠٠٩ من قبل راعي الأبرشية مار ميخا مقدسي.



الفصل الرابع

مار قرداخ في موكب الشعر



كرست لسيرة مار قرداخ ومآثره وجهاده، ولمزاره في ألقوش قصائد كثيرة منظومة بأوزان سريانية مختلفة. وهي بين قصيرة مدحية وطويلة ملحمية، وجلها مخطوطة لم تر النور بعد، باستثناء بعضها المنشورة هنا وهناك. واني هنا أقترح على أصحابها أو على أحدهم أن يتصدى لنشرها مجتمعة في ديوان واحد، لتشكل مع هذا الكتاب جناحاً ثانياً يحلق بهما قرداخ عالياً على متن الكلمة المجنحة الخالدة. ذلك أن الشعر والنثر متلازمان تلازم القوس والنشاب في كف البطل قرداخ، فالنشاب بدون القوس لا ينطلق، والقوس بدون النشاب لا تفعل شيئاً.

وإليك تفاصيل هذه المنظومات، بعد ان نتكلم قليلاً على طبيعة الشعر السرياني:

((الوزن في السريانية نبري... إذ أن العروض السرياني يعتمد أساسا على ركنين أساسيين: الأول منهما لغوي أصلا، والآخر تابع له، وهما يتعلقان بالنبر اللفظي وعدد المقاطع. فالأول يعني أن الأفعال السريانية - نتيجة للتغيير النغمي - تتكون من مقاطع منبورة accented وغير منبورة unaccented. فالمنبورة تعد نغما مرتفعا وغير المنبورة تعد نغما منخفضا. وهذا الركن الأساسي عنصر فعال في طبيعة البيت. والركن الثاني يتعلق بعدد المقاطع، إذ يجب أن تكون متماثلة بالبيت مع غيرها ببقية الأبيات، فضلا عن النغم والنبر))[٣١].

---

(٣١): هوبيرت كرايم (H.Grimme)، **المقطع البنياني في شعر أفرام السرياني** (بالألمانية).

Der Strophenbau in der Gedishten Ephraems Syrers (Freiburg: Schweitz, 1893).

نقلا عن كتاب د. محمد عوني عبد الرؤوف، **بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف** (القاهرة، ١٩٧٦)، ص١٢.

و((الشعر في السريانية كما في سائر لغات العالم يحصل من بيت أو أكثر موزونة على نسق واحد من جهة الحركات... وفي اللغة السريانية يعتبر في شعرها عدد الحركات فقط، عكس اللغة العربية التي يعتبر في شعرها عدد الحركات وقدرها، أي طولها وقصرها أو مايسمى باختلاف أسبابها. ذلك لأن الحركات في السريانية لها كلها قدر واحد إذ هي أما مشبعة أو مطبقة))[32].

((وأعلم أن السريان عندما يكتبون الشعر لا يفصلون في السطور بيتاً عن بيت ولا العجز عن الصدر كما يفعل اليونان واللاتين والعرب، لكن يكتبون الشعر درجاً كما يكتبون النثر. إلا أنهم يفرقون بين العجز والصدر، وبين كل جزء من أجزاء البيت الواحد وباقي الأجزاء بنقطة. ويرسمون في آخر كل بيت أربع نقط على هذه الصورة (჻) أو على هذه الصورة الأخرى (⁜)))[33].

---

(32): المطران اقليمس يوسف داود، **اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية** ط2 (الموصل: مطبعة الآباء الدومنيكان، 1896)، ص، 669- 670 (بتصرف).

(33): المطران اقليمس يوسف داود، المصدر السابق، ص 670.

والآن إليــك تفاصــيل تلــك المنظومـــات باختصـــار لا يخـــل بالقصد:

أولاً: ملحمـــة شـــعرية للمعلـــم فرنســـيس بطـــرس كرمـــو: نظمهـــا بالســـورث فـــي 1937/6/15 وتتكـــون مـــن (211) رباعيـــة (بيـــت ربـــاعي) علـــى الـــوزن الســـباعي (الأفرامـــي) وإليك مقطعاً منها:

ܐܝܟ ܚܠܡܐ ܕܒܫܘܢܐ ܡܪܢܐ

ܒܫܢܝܐ ܡܚܝܠܐ ܘܪܘܝܐ

ܠܚܘܒܐ ܐܪ ܡܐܡܪܐ ܚܝܠܢܐ

ܚܝܐ ܕܡܪܝ ܐܪܚ ܪܒܢܐ

ܪܒܢܐ ܟܟܐ ܡܪܚܡܢܐ

ܘܫܘܐ ܒܪܘܟܐ ܡܚܝܠܢܟܐ

ܘܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܡܚܢܢܐ

ܦܠܘܠܐ ܐܡܠ ܘܗܘܟܐ

ܢܦܫ ܘܦܓܪܐ ܢܠܘܠܒ

ܘܒܡܪܐ ܘܦܪܩ ܚܠܘܠܒ

ܠܡܫܝܚܐ ܘܥܕܬܐ ܢܚܘܠܒ

ܘܠܡܕܒܚܐ ܕܦܓܪ ܗܢܒܢܬܐ ܢܚܘܠܒ

ثانياً: قصيدة للقس فرنسيس حداد: كتبها بالسورث، في حدود عام 1938. وتتكون من (8) رباعيات، على الوزن الثماني، وإليك مطلعها:

ܫܦܪܐ ܡܪܝ ܡܪܝܚ ܓܘܪܓܝܐ.

ܓܠܝܠܘܟ ܠܗܘ ܣܘܟܐ ܕܒܢܝܐ:

ܥܒܡܠܘܟ ܠܚܠܒܟܐ ܐܪܝܐ.

ܥܡܠܘܟ ܐܦܘ ܚܠܒܟܐ ܕܦܕܝܐ:

ܒܥܘܕ ܦܪܝܣܝܗ ܟܘܪ ܓܘܒ̈ܐ.

ܕܐܪܐܠܗ ܠܪܥܘܬ ܟܠܒܟ̈ܐ ܝܪܫ̈ܬܐ:

ܡܘܬܐ ܕܪܚܡ̈ܐ ܡܟܕ̈ܬܐ.

ܟܗܡܠܗ ܠܗܘ ܠܟܘܬ ܣܘܪ̈ܬܐ:

ثالثا: قصيدة للقس يوسف عبيا، يبدو أنه نظمها أواخر الثلاثينيات. إذ أخبرني الأب الراحل بطرس حداد إثر صدور الطبعة الأولى من كتابي هذا، أن في خزانة البطريركية مخطوطة شعرية للقس عبيا تتكون من 27 صفحة خطها الشماس بولس قاشا للأب الأركذياقون اسطيفان كجو في 1940/7/26، وهي على الوزن السباعي مطلعها:

ܥܘܕܪ̈ܢܐ ܠܡܥܒܕ̈ܢܐ ܡܕܪ̈ܐ

ܕܐܬܐܠܗ ܠܗܘܢ ܡܢ ܥܡܢ̈ܐ

رابعاً: قصيدة أخرى للقس يوسف عبيا: كتبها بالسورث عام 1942. وتتكون من (24) رباعية، وعلى الوزن الثماني وهذا مطلعها:

ܫܘܒܐ ܡܪܝܚ ܡܪܘܡܝܐ.

ܒܪ ܐܘܣܝܐ ܪܒܐ ܘܚܝܠܬܢܐ:

ܚܦܪܗ ܒܠܠܡܐ ܘܚܝܐ ܕܘܒܪܐ.

ܘܒܒܐܝܗ ܠܡܥܒܕܐ ܡܣܟܢܐ:

ܠܡܪܝ ܢܒܝܒܘܬ ܦܠܝܗ ܓܪܒܝܐ.

ܡܢ ܢܒܝܘܬܐ ܕܢܡܐ ܒܝܬܐ:

ܒܗܡܡܘܬܐ ܦܝܠܗ ܪܚܝܬܐ.

ܘܠܝܗ ܬܐ ܡܪܢܐ ܚܠܝܗ ܦܪܝܬܐ:

خامساً: رتبة صلاة لتذكار مار قرداخ للقس يوسف عبيا: وضعها نحو عام 1950. وهي تتكون من (50) صفحة كبيرة تجمع بين النثر

والنظم. تصلى الرتبة وفق أنغام الطقس الكنسي أثناء الاحتفال بعيده. وإليك نموذجا شعريا منها في الصفحة (27). وهو بمثابة عونيثة أو ترنيمة لمار قرداخ:

ܡܢ ܩܕܡ ܡܠܟܘܬܐ ܫܡܝܢܝܬܐ. ܕܐܬܘܪܝܐ

ܡܫܡܫܢܘܬܐ. ܡܢ ܫܪܒܬܐ ܢܡܪܘܕܝܬܐ.

ܐܬܝܠܕ ܗܘ ܓܢܒܪܐ ܚܘܫܒܬܐ: ܠܘܫܒܚܘܗܝ ܫܡܝܗ

ܕܐܒܘܗܝ ܗܘܐ. ܘܒܪܟܐ ܒܡܠܟܘܬܐ ܗܘܐ.

ܘܡܫܡܗܐ ܒܡܫܘܚܬܐ ܗܘܐ. ܘܥܬܝܪܐ

ܘܚܠܬܐ ܗܘܐ: ܡܪܝ ܡܪܕܝܢ ܐܬܥܗܕܗܘܐ

ܫܘܦܪܗ. ܘܪܫ ܠܘܫܡܗ ܘܚܠܬܗ، ܫܦܝܪܗ.

ܘܡܟܬܒ ܗܘܐ ܚܘܝܗ ܘܓܒܪܗ. ܠܟܠܗܘܢ،

ܠܠܝܫܢܐ ܒܢܝ ܐܬܪܗ:

سادسا: ملحمة شعرية طويلة للقس يوحنان جولاغ، وهي بالأصل نظم شعري لرواية يزداندوخت: كتبها بالسورث عام 1969 وتتكون من

(1070) رباعية على الوزن السباعي (الأفرامي). وفيها مقاطع طويلة ومتعددة تخص شهيدنا مار قرداخ. وإليك نموذجاً منها:

ܘܫܡܐ ܕܡܪܝ ܩܪܕܐܚ ܪܫܝܡܐ.

ܠܐ ܢܫܬܐܠ ܐܠܗ ܚܘܡܐ:

ܗܦܟܗ ܒܟܠ ܐܬܪܐ ܘܥܡܐ.

ܘܡܒܪܐ ܒܚܘܒܐ ܢܫܝܡܐ:

ܕܘܟܪܢܗ ܗܘܐ ܒܘܪܟܬܐ.

ܠܐܡܕܪܝܗ ܐܠܗܘܬ ܡܠܬܐ:

ܒܘܝܢܐ ܘܕܘܪܫܬܐ.

ܘܠܝܠܕܗ ܒܥܡܕܝ ܡܬܘܬܐ:

سابعا: ملحمة شعرية للخوري توما القس ابراهيم يوخنا: نظمها بالسريانية سنة 1984. وتتكون من (262) بيتا، على الوزن الاثني عشري (النرساوي – السروجي) وهذا مطلعها:

ܐܘ ܡܪܢ ܕܡܫܝܚܗ ܠܩܪܕܐܚ ܕܪܕ ܒܘܪܟܐ ܗܒܝܪܐ.

ܗܒܠ ܒܚܘܒܗ ܕܡܪܝ ܐܡܘܢ ܬܪܥܐ ܠܡܒܪܐ:

ܒܒܪ ܕܒܥܘܬܐ ܡܫܡܫܢܐ ܗܘܐ ܗܘܟܐ ܚܕܬܐ.

ܘܡܢ ܣܘܟܠܐ ܕܡܠܟܐ ܐܬܘܪ ܡܘܕܥ ܫܦܪܐ:

ثامنـا: ملحمـة شـعرية للكاتـب بنيـامين حـداد: كتبهـا بالسـورث عـام 1985. وتتكون من (256) رباعية، على الوزن الثماني. وقد نشرها مؤخراً في كتاب طبع في دهوك 2011، وإليك مطلعها:

ܫܡܥܘ ܘܨܘܬܘ ܟܗܐ ܢܐ ܡܗܘܡܝܬܐ.

ܠܒܪܬܐ ܕܡܪܝ ܒܪܝܫ ܟܠܗ ܙܒܢܐ:

ܙܒܢܐ ܕܡܫܘܚܐ ܚܒܝܒܬܐ.

ܘܪܗܛܐ ܕܝܡܢܐ ܕܡܒܠܟܬܐ:

ܓܒܪܐ ܡܢܫܐ ܕܬܪܝܢ ܝܡܪܐ.

ܓܢܒܪܐ ܡܢܗܐ ܕܓܢܒܪܐ:

ܒܪ ܕܢܡܪܘܕ ܘܣܢܚܪܝܒ ܟܘܡܪܐ.

ܡܠܟܘܬܐ ܕܐܬܘܪܝܐ ܚܐܪܐ:

تاسعاً: قصيدة للشاعر سمير ميخا زوري: كتبها بالسورث عام ١٩٩١. وتتكون من (٨) رباعيات، على الوزن الاثني عشري. وإليك نموذجاً منها:

ܒܦܐ ܒܫܒܠܐܠܓܝܢ ܐܠܗܘܬ ܡܢܢ ܒܐܪܝ ܢܗܪܐ.

ܕܡܕܪܚ ܡܘܪܐ ܒܢܦܫܠ ܬܥܪܐ ܒܦܝܣܐ ܠܓܢܪܐ:

ܕܝܡܢܝܠܝ ܠܗ ܘܐܘܗ ܢܠܝܢ ܒܡܣܦܪܬ ܐܝܡܪܐ.

ܘܒܪܝܬ ܠܡܣܬܐ ܘܝܬܠܘܗܝ ܒܡܦܝܣ ܢܗܪܐ:

ܡܢ ܕܐܢ ܬܥܡܐ ܕܗܠܝܢ ܘܐܝܬܗ ܦܠ ܐܕܝܘܡܐ.

ܦܠܘܢ ܐܘܢܐ ܒܢܕܫܐ ܕܟܥܘܢ ܒܠܝܠܐ ܒܝܠܡܐ:

ܘܐܡܝܕܘܢ ܒܢܝܕܢ ܐܠܗܘܬ ܒܕܢܓܘܐ ܡܒܢܝܐ ܘܠܘܡܐ.

ܘܐܢܫܝܢ ܒܡܕܝܢ ܗܐܪܕܢܝܢ ܠܡܠܟܘܢ ܕܘܡܐ:

عاشراً: تورجام لمار قرداخ للشاعر سمير زوري يتكون من (٢٢) بيتاً على الحروف الأبجدية وعلى الوزن الاثني عشري، نظمه عام ٢٠٠١، ونشره في مجلة **صدى بابل** العدد٤ (آب ٢٠٠٢) وفي مجلة ربنوثا العدد 22 (أيلول ٢٠٠٢) وإليك مقطعاً منه:

ܥ: ܥܐܕܗ ܪܒܐ ܒܐܠܩܘܫ ܡܕܝܢܬܐ ܕܗܘܬ ܐܡܬܐ

ܠܗܘܕܝܐ ܡܝܩܪ ܗܕܪܗ ܒܪܬܐ ܟܢܘܫܬܐ ܒܣܡܐ

ܦ: ܦܬܓܡܐ ܟܬܒܠܝ ܝܕ ܪܒ ܟܘܡܪܐ ܡܪܬܐ ܕܥܠܡܐ

ܕܝܠܗ ܘܝܗܒ ܐܓܪܐ ܠܥܒܕܐ ܡܢ ܪܚܘܡܐ

ܨ: ܨܠܘܬܗ ܕܝܘܡܐ ܣܠܩ ܗܘܬܢܝܐ ܝܗܒܬܐ ܘܒܗܡܐ

ܟܗܢܐ ܐܬܘ ܠܟܠ ܚܕ ܡܢ ܟܝܠܕܒܒܐ ܘܟܘܟܒܐ ܘܣܗܡܐ

ܩ: ܩܕܝܫ ܡܪܝ ܒܟܒܫܬܐ ܙܘܬܐ ܘܙܘܡܐ

ܘܦܓܠ ܐܒܢܐ ܕܒܥܬܐ ܡܠܟܬܐ ܘܦܓܪܐ ܣܠܝܡܐ

ܪ: ܪܘܓܙܐ ܕܫܝܢܐ ܝܕܘܥ ܬܪܐ ܠܟܠ ܡܕܒܚܐ

ܬܪܝܢ ܘܝܕܝܥ ܒܣܪܐ ܝܗܒܐ ܟܠ ܚܕ ܒܝܡܐ

ܬ: ܬܒܥܐ ܕܪܘܓܙܐ ܬܒܥ ܡܢ ܘܝܕܥܐ ܥܒܝܡܐ

ܘܐܦܐ ܒܪܝܫܗ ܘܢܦܐ ܠܡܫܝܚܐ ܒܥܘܡ ܟܘܫܦܐ

ܐ: ܗܘ ܝܘܕܥ ܠܕܘܒܪܐ ܡܕܪܥ ܗܘ ܡܡܝܢܐ

ܘܝܬܒܠ ܕܫܡܝܐ ܥܠ ܟܘܟܒܐ ܡܫܒܠܐ ܒܫܒܐ

حادي عشر: قصيدة للشاعر هديل كوزا: وتتكون من ثمانية أبيات على الوزن الثماني، منشورة في كتابه **ܫܘܒܚܐ** (القوش ٢٠٠١):

ܒܘܡܪܐ ܐܠܗܘܬ ܡܪܐ ܟܠܗܝ ܡܪܝ ܡܕܪܥ

ܘܐܡܪܐ ܒܪܘܚܘܬܐ ܡܠܠܘܬܐ ܟܠܝ

ܒܡܘܡܪܬܗ ܒܦܪܘܩܘܬܐ ܘܒܡܠܟܐ ܡܫܝܚܐ

ܡܪܝ ܡܕܪܥ ܒܝܗ ܐܠܗܘܬ ܗܘ ܢܦܫܐ ܘܪܘܚܐ

ܒܝܠܠܗܝ ܒܬܘܟ ܡܪܢܐ ܒܘܢܐ ܢܫܡܬ

ܘܒܠܠܗܝ ܢܐܪ ܢܕܡܝܗܝ ܒܝܗ ܒܟܠ ܥܕܬܐ

ܕܫܘܠܗܝ ܡܢܗܪܗܝ ܒܒܥܐ ܘܕܫܬܠܗܝ ܒܐܪ ܐܘܪܚܐ

ܐܘܪܚܐ ܕܒܬܘܠ ܡܫܝܚܐ ܘܦܬܠܗܝ ܡܕܒܪܐ

ثاني عشر: قصيدة للشاعر لطيف بولا وتتكون من (51) بيتاً على الوزن الاثني عشري نشرها في ديوانه السرياني **ܡܘܫܚ̈ܬܐ ܠܒܠ ܡܫܒܒ [illegible]** (بغداد 2003) وإليك مقطعاً منها:

ܚܕ ܡܢ ܡܫܠܠܐ   ܠܟܪ ܚܝܠܐ   ܐܪܥܠܬܐ

ܡܪܘ̈ܬܐ   ܘܐܦ ܦܪ̈ܨܐ   ܐܫܘܪ̈ܝܐ

ܫܘܪܐ ܡܪܝܚ   ܒܐܪܒܐ ܐܝܠܘ   ܡܫܡܘܐ ܘܠܠ̈ܝܐ

ܡܢ ܫܡܘܪܐ   ܕܫܒܘܪ ܡܠܟܐ   ܒܪܐ ܪܒܝܠ̈ܝܐ

ܚܝܠܗ ܒܫܪܝܗ   ܠܒ ܦܪܫܝܐ   ܐܝܟ ܡܚܘܫ̈ܝܐ

ܫܡܠܐ ܚܘܫܪܐ   ܡܢ ܫܪܝ ܢܒܘܒܫܘܠ   ܐܠܗ̈ܝܐ

ܘܪܚܠܗ ܒܠܘܪܝܐ   ܚܪܬܐ ܕܫܪܝ   ܐܝܟ ܙܢ̈ܝܐ

ܐܪܙܥܐܝܗ ܦܠܚܠܬ   ܡܚܘ̈ܬܐ   ܠܡ ܝܗܘܪ̈ܝܐ

ܘܫܡܪ ܢܒܘܪ   ܕܪܓܫܝ ܫܪܝܚ   ܗܘ ܦܫ̈ܝܐ

ܦܠܗ ܡܫܠܠܐ   ܫܫܠܝܠ ܣܘܥܪܐ   ܡܕܝ̈ܢܬܐ

ܫܟܐ "ܫܫܚ"   ܒܫܡܫܐ ܕܐܪܒܠ   ܐܪܒܝܠ̈ܝܐ

ܘܚܕܪ ܪܒܐ   ܘܪܚܝܫ ܡܪܝܚ   ܐܠܡܘܫ̈ܝܐ

ثالث عشر: مناغاة للأطفال في كرمليس التي تعود اصول معظم سكانها إلى ألقوش، يرد فيها اسم مار قرداخ. يوردها الأب (المطران) ميخائيل جميل بالكرشونية مع مناغيات أخرى. في مجلة التراث الشعبي عدد 9 (بغداد، 1974)، ص210. واليك نصها منقولاً إلى السورث:

ܢܛܵܪܠܘܟ݂ ܡܕܝܼܢܬܵܐ ܒܪܵܪܵܐ

ܘܡܵܪܝ ܒܩܘܼܪܡ ܘܣܸܗܕܹ ܗܵܪܬܵܐ.

ܘܡܵܪܝ ܡܪܝܼܚ ܪܘܼܚܗ ܣܘܼܪܬܵܐ:

الخاتمة

في نهضة بلدة الإله سين

بعد أن سحتُ وإياكم، مع فرداخ المرزبان، الشهيد، الرؤيا، والشعر، وكتبت عن أثر حي قائم بيننا، دعوني الآن أتقدم بجملة من الرؤى والتصورات كما فعلت في الطبعة الأولى عام 1992، حول بعث تراث ألقوش الحضاري والتاريخي. وأوجه حديثي هنا خصيصاً إلى كتاب ألقوش على قلتهم، وغيرهم من المعنيين (بالألقوشيات) من الغيارى على البلدة الآشورية – المسيحية. فإن أرادوا جميعهم نهضة حقيقية لبلدتهم، فعليهم بالدرس والبحث والتنقيب والكتابة وشحذ الهمم، متحركين على المحاور الرئيسية التالية:

أولاً: تاريخ البلدة نفسها كموقع جغرافي وأثري: وهو تاريخ مهم جداً يرجع بجذوره البعيدة إلى العصور الحجرية، وبجذوره القريبة إلى الدولة الاشورية. هذه الدولة التي يقول عنها هاري ساكز في كتابه قوة آشور: ((فتدمير الامبراطورية الآشورية لم يمح سكانها، فقد كانوا غالباً من صغار الفلاحين، وطالما ضمت بلاد اشور احسن الأراضي لزراعة الحنطة في الشرق الأدنى.... وبعد سبعة أو ثمانية قرون، حدثت تغييرات وتقلبات كثيرة وتنصر هؤلاء السكان)) ترجمة د. عامر سليمان (بغداد 1999) ص409.

ثانياً: تاريخ بطاركة بيت أبونا: وهو تاريخ مهم يبدأ بجلوس البطريرك طيماثاوس الثاني في كرسي أربيل سنة 1318 وينتهي في

مرحلتـه الأولــى بوفـاة البطريـرك يوحنـا الثـامن هرمـز فــي كرسـي الموصـل عـام 1838، وفـي مرحلتـه الثانيـة بوفـاة البطريـرك مـار شمعون ايشا في نيويورك عام 1975. ويستمر تاريخهم في ألقوش نفسها (كرسي دير الربان هرمز) مدة ثلاثة قرون متتالية (1504-1804).

ثالثا: مدرسة ألقوش الأدبية ورجالاتها من كتاب وخطاطين ولغويين وكهنة: التي يعتبرها (تاريخ الأدب السرياني) لمراد كامل وجماعته شبه مدرسة أدبية من وزن مدرسة الرها، ونصيبين، وجنديسابور مقارنة.

رابعا: المواقع الأثرية والدينية: وتشمل 1- منحوتة شيرو ملكثا 2- هيكل النبي ناحوم وأخته سارة. 3- كنيسة مار ميخا. 4- دير الربان هرمز. 5- دير السيدة. 6- مزار مار قرداخ. 7- أكواخ القديسين الأخرى وهي: مار شمعون، مارت شموني، مار سهدونا، مار يوسف، مار زديقا، ومار يوحنان. 8- مقبرة ألقوش بقسميها: الوثني، وكان يقع في موقع (ناطور سميا) غربي البلدة، والمسيحي المعروف باسم (روما اي التل)،وهو يقع شرقي البلدة.

خامسا: الجانب اللغوي: ويشمل دراسة لهجة القوش السورثية التي تمثل نموذجا للهجات سهل نينوى من المجموعة الجنوبية حسب تقسيم ماكلين. وكذلك التأصيل اللغوي لأسماء المواقع الجغرافية والأثرية المحيطة بالبلدة.

سادساً: الجانب الفلكلوري: ويشمل تنظيم المتاحف، والغناء الشعبي، والألعاب، والحرف، والأوابد، والأزياء، والأساطير، والخرافات، والأمثال، وغيرها من الأمور المتوارثة لدى العامة.

سابعاً: الجانب الاقتصادي: ويشمل الزراعة والصناعة والتجارة، وتربية المواشي والنحل، والسياحة وغيرها من الأمور الاستثمارية. وتأتي زراعة البطيخ في مقدمة الخضار التي تشتهر به ألقوش منذ القدم، هذا الخضار ((الموصوف بأنه خير ما تنتجه البلاد)) حسب وصف الصوفي في **خطط الموصل** جـ2 (1953). كما هناك مقالع الحجر والجص، بل حتى النفط، سواء في سفوح الجبل، أو في منطقة الكنود التي من الممكن استثمارها اقتصادياً. كما هناك السياحة الدينية في ديرالربان هرمز، ودير السيدة، ومرقد النبي ناحوم بعد ترميمه وصيانته، وكذلك مصيف بندوايا حيث (شيرو ملكثا) غربي البلدة. وهناك تربية الأغنام وصناعة الجبن، وكذلك تقطير العرق الذي اندثر في العقود الأخيرة، وأيضاً الغزل والنسيج المحلي الذي اندثر هو الآخر.

ثامناً: السيكولوجية الاجتماعية للألاقشة: أي دراسة تركيبتهم النفس–اجتماعية وهي تركيبة خاصة جداً لجملة عوامل لا مجال لذكرها هنا. والموضوع بكر ومهم، حيث يبرز كموشور علمي يحلل (أطياف) الألاقشة النفسية والاجتماعية إلى عناصرها وأسبابها وعلائقها. بحيث يشخص سلبياتهم وايجابياتهم، ويفرزها بوضوح كافٍ ورؤية واضحة. الأمر الذي يؤدي إلى تطوير وعيهم وتطهير نفسياتهم، وبالتالي تشكيل

نسق جديد من العلاقات المغربلة النقية فيما بينهم. بما يدفع بامكاناتهم إلى التطوير والإثمار، لصالحهم هم أولاً، ولصالح المجتمع ككل ثانياً.

هذا وقد كتب بعض الأفاضل عن قسم من هذه المحاور، ولا يزال في أعماق القارورة الوافر من العطر لمن أراد أن يتعطر. ومع أن الأمر في حاجة إلى جهد علمي ودقة ومنهجية علمية إلا أننا نذكر بعضاً من تلك الاسهامات :

فالأب الدومنيكي جان فيي كتب عن جوانب مهمة من بلدانية ألقوش في كتابه الفرنسي (آشور المسيحية) جـ2 عام 1965. وتوقف الرحالون الأجانب أيضاً عند مفاصل مهمة من تاريخ البلدة أثناء تطوافهم ورحلاتهم المتعاقبة على المنطقة، منهم بنيامين التطيلي، ونيبور، والمنشى البغدادي، وفلتشر، وريج، وبادجر، والأب مارتان، ولايارد، وبيج، وويكرام، وليدي دراور، وغيرهم. كما كتب المطران يوسف بابانا عن تاريخ البلدة عام 1979. وأنا قد كتبتُ صفحة إدارية منسية، مع بعض الحوادث التاريخية بعنوان (ألقوش الناحية) عام 1993. كما نقبتُ عن مذبح الإله سين، وألفت كتابا عنه بعنوان (المثلث الأثري في ألقوش) عام 2003. والسيد يوسف حداد كتب في ديترويت عن بعض الحوادث الألقوشية بعنوان (مختصر تاريخ ألقوش ودير الربان هرمز) عام 1999، والسيد نونيل قيا بلو كتب في أميركا أيضاً عن بعض الحوادث التاريخية بعنوان (حوادث مهمة في تاريخ القوش الحديث) عام 2003. أما الكاتب نبيل دمان فكتب في أميركا عن (الرئاسة في بلدة ألقوش) عام 2001، كما كتب عن بعض الحكايات التاريخية بعنوان (حكايات من بلدتي العريقة) عام

2008. وكتب السيد يوسف زرا عن (معالم القوش العمرانية والحضارية) عام 2001. أما المطران مار ايليا أبونا فكتب عن (بيته البطريركي)، بترجمة بنيامين حداد عام 2008 عن مخطوطة سريانية مصورة لعام 1927 كانت بحوزة مثلث الرحمة المطران عبد الأحد صنا. والسيدان نوئيل قيا بلو وإيليا عيسى سكماني كتبا عن (تاريخ التعليم في ألقوش) في مجلة **قالا سوريايا** عام 1979. كما أعددتُ كتاباً للتربوي المرحوم بطرس لاسو مراد عن مدرسة ألقوش الابتدائية الأولى للبنين عام 1994. والخوري هرمز صنا كتب عن (الكهنوت في القوش) عام 2005. أما الأب بطرس حداد فقد كتب عن (خطاطي أسرة هومو)، و(رابي رابا) في مجلة **المجمع العلمي (السرياني)** 1985، 1986. والسيد نوئيل شكوانا كتب عن (خطاطون مشارقة) عام 2008. والسيد بنيامين حداد كتب عن (سفر القوش الثقافي) عام 2001. والباحث السوري القامشلي المقيم في ألمانيا الصديق عبد الأحد جلو كتب بشكل مذهل عن بعض الشخصيات الألقوشية المجهولة منذ القرن الثالث الميلادي، في كتبه المخطوطة (نساء في ذاكرة الزمن)، و(رجال في ذاكرة الزمن)، و(الموجز في تاريخ قبائل ألقوش بالعراق)، نشر بعضها في مجلة **حويودو** السويدية عام 2005. وكتب عدد من الباحثين عن (شيرو ملكثا) ابتداءً من ناصر النقشبندي عام 1944، وانتهاءً بكاتب هذه السطور عام 1998، وقد جمعت تلك المقالات في كتاب بعنوان (شيرو ملكثا أثر وأسطورة) عام 2011. والأب يوجين بوري Bore كتب بالفرنسية عن (دير الربان هرمز) في باريس عام 1843، والاب يعقوب فوستي الدومنيكي نقل بالفرنسية (كتابات الربان هرمز

والسيدة حافظة الزروع) في مجلة لو موزيون **Le Museon** البلجيكية عام 1930، كما نقل الأب بطرس حداد الكتابات نفسها في مجلة **مجمع اللغة السريانية** عام 1977، والأستاذ كوركيس عواد كتب عن دير الربان هرمز عام 1934، والقس (المطران) اسطيفان بلو كتب بالفرنسية عن الرهبنة والدير أيضاً، في روما عام 1939، والأب يوسف حبي كتب عنه أيضاً عام 1977، وأنا قد أعددت كتاباً للأب الراهب داديشوع كيخوا عن ذات الدير عام 2004. والأب يوحنان جولاغ كتب عنه أيضاً في مجلة **بين النهرين** 1973. وكتب الأستاذ كوركيس عواد عن (دير السيدة) في مجلة **المجمع (السرياني)** عام 1982. كما كتب السادة انويا كوركيس انويا وروميل اسطيفان سوره وعمر فاروق بطرس فصلاً عن الدير نفسه في بحثهم المقدم إلى قسم السياحة في كلية الإدارة والاقتصاد في الجامعة المستنصرية ببغداد عام 1998. والسيد نوئيل قيا بلو كتب عن (كنيسة مار ميخا) عام 1988. وفي المجال اللغوي ألف بنيامين حداد كتابا بجزئين (كنز الأفعال في لهجة القوش السريانية) عام 2011 . أما في مجال التراث فكان السيد جورج حبيب أول من دشن الكتابة في الفلكلور الألقوشي بمقالاته في مجلة **التراث الشعبي** عام 1963، و1965، كما دون ذكرياته في القوش في المجلة عينها عام 1970. كما كتب بنيامين حداد عدداً من المقالات الفلكلورية في مجلتي **التراث الشعبي** و**قالا سوريايا**. كما أكتب أنا منذ عدة سنوات حلقات متسلسلة عن (أساطيرنا وحكاياتنا الشعبية) بعضها خاصة بألقوش في مجلة **بانيبال** الفصلية. كما كتب السيد حبيب تومي عن (القوش دراسة انثروبولوجية اجتماعية ثقافية) عام 2003. أما الأنبا

ابراهيم يوسف الياس فقد نظم متحفا جيداً في دير السيدة عام 1972 يذكر فيشكر عليه. أما الأكاديميان في جامعة الموصل د. هاشم الجنابي وصبيح يوسف طاهر فكتبا صفحة مهمة عن النشاط التجاري والخدمي في ألقوش وقضاء تلكيف، مرفقة بخرائط مهمة، في مجلة **آداب المستنصرية** عام 1983و1984.

إن ألقوش بلدة عريقة وثرية وقد خلعت عليها ألقاب متعددة نظراً لمكانتها بين البلدان المجاورة. فدعيت بـ (مطبعة الشرق) لكثرة النساخ والخطاطين فيها، و(روما الثانية) لكثرة البطاركة والمطارنة الذين قاموا منها، وحالياً (أم الضيع) لتعصب أبنائها الديني واللغوي. والأنسب أن تدعى ((بلدة سين)) كما دعاها بحق الكاتب يعقوب افرام منصور في جريدة **العراق** (1997/5/28) إثر زيارته للمنطقة في ربيع ذلك العام، وذلك لوجود مذبح الإله سين في سفح جبلها، ووجود محلة باسم سينا فيها، ووجود أراضٍ وقفية للإله سين في عقارها. والأمل معقود في نهضة ألقوش، ونحن في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، على أبنائها الغيارى من الجيل الطالع ليبعثوا من رمادهم كالعنقاء ويحلقوا عالياً في فضاء الحرية والإبداع، كي يتحملوا جزءاً من مسؤولياتهم، تعبيراً عن ذواتهم أولاً، ووفاءً لذكرى أجدادهم العابرين ثانياً.



المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

1 - السطران أدي شير . **سير أشهر شهداء المشرق القديسين** جـ1. الموصل، 1900.

2 - المطران أدي شير. **كلدو واثور** جـ2. بيروت، 1913.

3 - المطران أدي شير (نشر لمؤلف مجهول). **التاريخ السعردي**. باريس، 1907.

4 - مجهول. **مختصر الأخبار البيعية**. تحقيق الأب د. بطرس حداد. بغداد 2000.

5 - الأب ألبير أبونا. **شهداء المشرق** جـ1. بغداد، 1985.

6 - الأسقف توما المرجي. **كتاب الرؤساء**. ترجمة وتعليق الأب ألبير أبونا. ط1 الموصل، 1966.

7 - المطران ايشوع دناح البصري. **الديورة في مملكتي الفرس والعرب**. ترجمة القس (البطريرك) بولس شيخو. الموصل، 1939.

8 - القس سليمان الصائغ. **يزداندوخت الشريفة الأربيلية** (2جـ). ط1 الموصل، 1934.

9 - الأب ألبيرأبونا، والأب يوسف حبي، وآخرين. **ندوة مار أبا**. بغداد، 1992.

10 -هيثم بردى. **قديسو حدياب** (رواية تاريخية مزدانة برسوم للفنان الراحل لوثر ايشو). عنكاوا، 2008.

11 -حكمت بشير الأسود. **أكيتو**. أربيل، 2011.

12 - Jean Fiey. **Assyrie Chretienne** II. Beyrouth, 1965.

13 -فنسك (تحرير). **دائرة المعارف الاسلامية**. ترجمة ثابت الفندي وآخرون. جـ1 القاهرة، 1933.

14 - د. سعدي المالح. **عنكاوة في الأصل والفصل وملاحظات أخرى**. دمشق، 1997.

15 -المطران يوسف بابانا. **ألقوش عبر التاريخ**. بغداد، 1979.

16 -روبنس دوفال. **تاريخ الأدب السرياني**. ترجمة الأب لويس قصاب. بغداد، 1992.

17 -الأب جان موريس فييه، **القديسون السريان**. بيروت 2005.

18 - المطران أقليمس يوسف داؤد. **اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية**. ط2 الموصل، 1896.

19 - د. محمد عوني عبد الرؤوف. **بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف**. القاهرة، 1976.

ثانياً: المقالات

1 -القس فرنسيس حداد. مار قرداخ في القوش. مقالة مخطوطة لعام 1937.

2 -القس فرنسيس حداد (بدون توقيع). أخبار متفرقة. مجلة **النجم** العدد7. الموصل 1937.

3 -القس عبد الأحد عوديش بقالا. ظهور مار قرداخ وتأسيس مزاره في القوش. مقالة مخطوطة لعام 1940.

4 -المطران (البطريرك) يوسف غنيمة كتاب رسمي. مؤرخ في 1937/5/18.

5 -القس (المطران) اسطيفان كجو. رسالة خاصة مؤرخة في 1937/6/3. وقد نشرتها تحت عنوان ((الايمان بين العقيدة الصحيحة والممارسات الخاطئة)) في مقالتي المفصلة عن المطران كجو، في مجلة **بين النهرين** عدد 91-92. بغداد 1995.

6 -مطرانية ألقوش. سند خطي. 17 نيسان 1937.

7 -سند خطي آخر. 2 آب 1937.

8 -المطران (البطريرك) عمانوئيل دلي. مبادرات الاتحاد بين بطاركة بابل وروما في القرن السابع عشر - القسم الثاني - مجلة **نجم المشرق** العدد 24. بغداد، 2000.

9 الأب (المطران) جاك اسحق (بدون توقيع). تكريس كنيسة جديدة في القوش. مجلة **بين النهرين** عددان 71-72. بغداد، 1990.

10 إدمون لاسو. نافوس القوش في مقالة طريفة. مجلة **القيثارة** العدد 2 . ديترويت، شباط 1999.

11 إدمون لاسو. عودة الى الخوري عبد الاحد عوديش. مجلة **القيثارة** العدد 4. ديترويت 2000.

هذا بالاضافة الى مصادر اخرى مذكورة في هوامش الكتاب.

الملحق

بعض الوثائق المنشورة في الكتاب



[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من تكريم القديس.

نحن نسلم بقيمة الزيارات التي تدخل صندوق الكنيسة من عدد الحجاج الى الاراضي المقدسة [illegible] الزيارات البعيدة ولكن ماذا عملتم لتوجيه المؤمنين الى المسؤولية التي تترتب عليهم من [illegible] اعمالهم وتقويم اعوجاجاتهم [illegible] على [illegible] الصلوات [illegible] وهم يتفاخرون باعمالهم اكثر [illegible] من اهل بغداد والبصرة والكويت [illegible] من تكريم القديس.

اما ينبغي ان تشدد الكرازة والعبادة في القوش وفي المواقف الاستثنائية التي امتازت بها [illegible] مواهبه من الرب. واذا افترضنا ان الزيارات [illegible] قد [illegible] اما كان يجب على الشعب المسيحي ان [illegible] السماء لتوسلات [illegible] اعماله ورغباته [illegible] هذه [illegible] تصبح [illegible] العزيزة [illegible] الاوقات [illegible] ؟

البطريركية الكلدانية

في الموصل

بتاريخ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

نحن أسماؤنا [illegible] سليمان [illegible] ويوسف [illegible] من أهالي

قرية القحطانية التابعة لقضاء [illegible] [illegible] بأننا [illegible]

بدون جبر [illegible] إلى الشهيد [illegible] قد دفع قطعة أرض التي هي خاصتنا الواقعة

في عقار القحطانية [illegible] الحدود [illegible] شرقاً [illegible] غرباً [illegible]

جنوباً [illegible] شمالاً [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] حدود أرض الشهيد المذكور [illegible] تحت [illegible] الكرم

في [illegible] الأرض [illegible] الشهيد [illegible]

ثمانية [illegible]

إلى وقف الشهيد [illegible] الشهيد [illegible]

بدون [illegible] هذا السند [illegible]

اقرارنا [illegible] (نحن [illegible]) [illegible]

[illegible]

كذا [illegible] كذا

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

الفهرس



إدمون لاسو



مار قرداخ الشهيد

ܡܪܝ ܩܪܕܓ ܣܗܕܐ

طبعة ثانية منقحة ومزيدة

2012

